




مجمع البحوث الإسلامية
السلسلة العلمية

# كيف تعتمر وتحج؟

تأليف
عبد العزيز محمد عيسى
من كبار علماء الأزهر الشريف
(ت: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)




الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
سلسلة مجمع البحوث الإسلامية
السنة التاسعة والأربعون ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

# كيف تعتمر وتحج ؟

كتبها
**عبد العزيز محمد عيسى**
من علماء الأزهر

**إشراف**
**أ.د / محيي الدين عفيفي أحمد**
**الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية**

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

عيسى، عبد العزيز محمد
كيف تعتمر وتحج ؟
الأزهر الشريف ـ مجمع البحوث الإسلامية
١ـ كيف تعتمر وتحج ؟
٢ـ من علامات إخلاص النية
٣ـ انعقاد الإحرام
٨٦ ص، ٢٠سم
العنوان: مجمع البحوث الإسلامية ـ القاهرة

رقم الإيداع: ٢٧٧٦٧/ ٢٠١٧
الترقيم الدولى: ٠-٢٣٧-٢٠٥-٩٧٧-٩٧٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# تصديـــــــر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعائه واهتدى بهداه .. أما بعد،،،

فلقد كان الأزهر الشريف على مر تاريخه - ولا يزال - الحارس الأمين على الإسلام؛ عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، يؤدي رسالته، ويتحمل مسئوليته في المحافظة على الدين وتراثه وعلومه الشرعية والعربية وغيرها، حتى صار كعبة العلوم الدينية والعربية والثقافية في مصر والعالم، ومركز إشعاع روحي وديني وثقافي، ينشر مباديء وأخلاق الإسلام، ويوضح المنهج النبوي في مواقف الحياة المتنوعة بعيدًا عن التعصب الأعمى، أو الاضطهاد الفكري أو المادي، مراعيًا لظروف الناس وحاجاتهم، وكتب الله له القبول فتهيأت له النفوس على مدار عقود وقرون طويلة، فأصبح الجامعة الإسلامية الكبرى الفريدة في العالم بتاريخها وأهدافها ورسالتها ومنهجها ووسطيتها.

إن الأزهر الشريف يضطلع بمسئولياته ويواصل مسيرته العلمية في بيان حقائق الإسلام بمنهج وسطي معتدل يحترم التعددية الدينية والمذهبية والفكرية، ويعمل على تصحيح المفاهيم المغلوطة، لأجل حماية العقول من الغلو والتطرف والتسيب.

وانطلاقًا من هذه المسئولية كان الدور العظيم لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب في النهوض بالتبعات الملقاة على عاتق الأزهر الشريف في الداخل والخارج، ببيان حقائق الإسلام ومواجهة التطرف والإرهاب، وأهمية المجابهة الفكرية وبيان جهود الأزهر الشريف وجميع هيئاته حيث أكدّ فضيلته: أن الأزهر الشريف قد عاش أكثر من ألف عام ـ وسيظل ـ يُدرِّس المذاهب الفقهية، والمسائل الكلامية على افتراقها، والعلوم الإسلامية بمختلف أذواقها ومشاربها، لكن الأزهر قد وجد ضالته ـ منذ القدم ـ في مذهب أهل السنة والجماعة، واتخذه طوق نجاة للمسلمين كلما عضّتهم نوائب التشرذم وآفات التعصب المقيت لمذهب يراه أصحابه: هو الإسلام الذي لا إسلام غيره .. وسبيل الأزهر اليوم هو سبيله بالأمس: السعي الحثيث لجمع كلمة المسلمين، ووقوفهم صفًا واحدًا في مهب العواصف والتيارات.

إن الأزهر الشريف الذي يرفع راية «جمع الكلمة» بين المسلمين، لا يتردد في مقاومة موجات الإلحاد، والتغريب، والإفساد الأخلاقي، ولا يدخر جهدًا في مقاومة الانحراف التكفيري الطارئ، والمرفوض من جماهير الأمة الإسلامية قديمًا وحديثًا، وليس أمامه ـ من أجل تحقيق هذا الهدف ـ إلا مواصلة السعي ـ بصدق ـ لجمع علماء المسلمين على كلمة واحدة، لمواجهة الأخطار التي تهدد الجميع، ولتحقيق مصالح الأمة، ودرء المفاسد عنها، ومن دون هذا الالتقاء،

فإن النتائج لن تكون على النحو الذي نرجوه لأمتنا، وتقتضيه مصلحتها في هذه الظروف التي يمر بها العالم الآن[1].

هذا، وتتعاظم آمال وطموحات الناس حول الأزهر الشريف يومًا بعد يوم، وتتعالى صيحات النداء والفزع إليه ـ بعد الله تعالى – باعتباره الملاذ الآمن للمسلمين في العالم من الانحراف الفكري، والتطرف والإرهاب ، وقد عمل الأزهر الشريف على تلبية هذه النداءات وتحقيق الطموحات، وذلك بكل هيئاته ودواوينه ودوائره العلمية والمعرفية، ومنها: مجمع البحوث الإسلامية، الذي أسهم بجهود عظيمة في العطاء العلمي للأزهر الشريف من خلال دراسة القضايا العلمية المختلفة، إيمانًا منه بدوره العلمي في تصحيح المفاهيم الخاطئة، وبيان وسطية وسماحة الإسلام، وأهمية التيسير ورفع الحرج عن الناس.

إن ما قدمه مجمع البحوث الإسلامية ويقدمه في هذا الصدد ليؤكد جهوده الدؤبة في خدمة الحياة العلمية والعملية للمسلمين؛ في التنظيم، والتشريع، والثقافة، والحضارة، والاجتماع، والسلوك، والأحوال الشخصية، والمعاملات، وما إلى ذلك مما يدخل في صميم الحياة ومتطلباتها.

---

(١) كلمة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أ.د/ أحمد محمد الطيب، في افتتاح مؤتمر خطورة الفكر التكفيري والفتوى بدون علم، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

إن مجمع البحوث الإسلامية وهو يؤدي دوره باعتباره هيئة علمية وبحثية وثقافية ومعرفية بالأزهر الشريف، لا ينفصم عن واقع الناس والمشكلات والتحديات التي تحيط بهم، وظهور أنماط من السلوك وألوان من المعاملات تتطلب ضرورة بيان الرأي والشرعي والديني لها؛ حتى لا ينخدع الناس بالسيىء منها، أو ينساقوا وراء الفكر المنحرف والفتاوى الشاذة التي تعاني منها مجتمعاتنا في ظل انتشار التطرف والإرهاب.

ومن المؤلم غاية الألم أن ترتكب جرائم باسم الإسلام وباسم شريعته السمحاء، وتُنفذ العمليات المدمرة مع صيحات التهليل والتكبير، ودعوى الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، الأمر الذي استغله الإعلام الغربي أسوأ استغلال في تشويه صورة الإسلام، وتقديمه للعالم بحسبانه دينًا همجيًا متعطشًا لسفك الدماء وقتل الأبرياء، وأنه يحرض أبنائه وأتباعه على العنف والكراهية والأحقاد، وللأزهر موقف واضح في هذه القضايا قام بإعلانه وبيانه كأشد ما يكون البيان وضوحًا وجلاءً.

وانطلاقًا من دور المجمع ومسئولياته العلمية؛ فقد قام بإعادة طبع مجموعة من الكتب العلمية النافعة، والتي تتنوع موضوعاتها، وتلبي عددًا من احتياجات المرحلة الراهنة، حيث تشتمل هذه الكتب على قضايا ومسائل تتصل بالعقيدة، والشريعة، والأخلاق، والتفسير، وعلوم السنة النبوية، والثقافة الإسلامية في مجالاتها المختلفة؛ ليكون

الناس على بينة من أمرهم فيما يتعلق بالأمور الدينية والاجتماعية والأخلاقية، خاصة في ظل تراجع منظومة القيم الأخلاقية، وانتشار موجات التطرف والإرهاب والتكفير والإلحاد والتسيب والإنحلال، مما يستلزم معالجة هذه المسائل من خلال الفكر الوسطي الذي يعمل الأزهر الشريف على ترسيخه.

نسأل الله تعالى القبول، وأن يكون العمل خالصًا لوجهه تعالى، إنه نعم المولى ونعم النصير.

**الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية**
**أ.د/ محيي الدين عفيفي أحمد**


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل بيته العتيق مثابة للناس وأمنًا، ومباركًا وهدى للعالمين، وجعل حجه ركنًا من أركان الإسلام التي بني عليها، بل جعله عبادة العمر وتمام الأمر والطريق إلى غفران الذنوب جميعها، وأن من الذنوب ذنوبًا لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة، وفى الحديث: «حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها»، «حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ لَيْسَ لَهَا ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»(١).

والحج عبادة مالية وبدنية وجهاد في سبيل الله، شرعه الله لعباده المحتاجين إليه، رحمة بهم، ومنة عليهم، وأصله موجود في الشرائع القديمة فقد اقتضت حكمته تعالى أن يجعل لكل أمة متعبدًا معظم القدر، وموضعًا يأنسون إليه ويتبركون به لظهور آيات الله فيه، وارتباط سلفهم وخلفهم به، فهم يوجبون قصده ويلتزمون حجه وزيارته تقربًا إلى ربهم، وزلفى لخالقهم ومالك أمرهم والله تعالى يقول ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾[الحج:٦٧] فهم يفعلون ذلك تحقيقًا لشوقهم إلى معبودهم، وإظهارًا للتذلل له والخضوع إليه، ومن ثم يجانبون بواعث اللهو وأسباب الترف، وشواغل الانغماس في شهوات الحياة ولذائذها وزينتها، إذعانًا بالعبودية له، وإعلانًا لذكره وحمده،

(١) سنن الدارمي ٢/ ١١٢٩.



وإفصاحًا بالثناء عليه بما هو أهله، وإقرارًا صادقًا خالصًا بأنه تعالى المستجابة دعوته وحده، والمطاع أمره وحده، ومالك الملك وحده، وصاحب النعماء وحده ومستحق الثناء والتعظيم وحده.

لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك.

فقاصد البيت الحرام قاصد إلى الله ـ عز وجل ـ والله تعالى أجل من أن يحويه بيت أو يحيط به مكان مهما كان. ولكنه الرمز والإعداد النفسي الذي شرع من أجله الحج منذ نادى إبراهيم: أن الله بني بيتًا فحجوه. وتحقيق رغبة المحب بلقاء ما يتصل بمحبوبه إيناسًا لنفسه وتسكينًا لقلبه وترضية لشوقه.

**والحـــج:**

إحرام من الميقات.

وطواف حول البيت.

وسعى بين الصفا والمروة.

ووقوف بعرفة.

وإفاضة منها إلى مزدلفة.

ورمى جمرات بمنى.

وإراقة دم من بهيمة الأنعام في بعض الأحوال.

وحلق أو تقصير للتحلل من الإحرام وإعلان الانتهاء من الالتزام.

وفي كل واحد من هذه الأمور وما يتصل بها: تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر وتنبيه للمريد الصادق والحاج الفطن على حقيقة ما يريد الشارع من رسومه وشعائره ليحرص من ذلك على ما يؤديه إليه صفاء قلبه وطهارة باطنه وسلامة إدراكه.

١ـ فالإحرام هو نية أداء الحج أو العمرة أو هما معًا ممن يريد ذلك، عند الميقات أو قبله، نية خالصة صادقة بعيدة عن حظوظ الدنيا وأغراضها، وسميت إحرامًا، لأن المقصود بها الدخول في حرمات الحج والعمرة، والتزامها، وأداء ما شرع من أجلها.

ومن مكملات هذه النية: التجرد من المخيط بالنسبة إلى الرجال، وتجنب مظاهر الزينة والتجمل والترفه لكل من الرجال والنساء كإزالة الشعر وتعديل الحواجب والشوارب وتقليم الأظافر، واستعمال الطيب في البدن أو الثياب، وترك الرفث والفسوق، والجدال وامتناع كل من الزوجين عن الاتصال المعروف وأسبابه والامتناع كذلك عن صيد البر أو قتله أو المعاونة في ذلك ولو بإشارة أو دلالة ﴿لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾[المائدة:٩٥] ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ﴾ [المائدة:٩٦] كل ذلك بسبب الدخول في أعمال النسك بعد تأكيد هذه

النية بالتلبية التي يعلن بها الحاج من أول الأمر إنه مجيب لدعوة ربه مستسلم لحكمته ممتثل لأمره مقر بالحمد له والثناء عليه.

ومن هنا كانت التلبية مطلوبة من الحاج والمعتمر في كل حركة من حركاته وفى كل حال تتغير من أحواله: في قيامه وجلوسه وفى صعوده ونزوله وعند أكله وشربه وعند نومه واستيقاظه، وفى لقائه للرفاق أو مفارقته لهم لأنها نشيد الحج والعمرة ورفيقة مظاهر الإحرام وأعماله.

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

٢ـ والطواف هو الدوران حول الكعبة المشرفة بنيته، سبع مرات، يبدأ كل منها من عند الحجر الأسود وينتهي عنده، في المكان المعد للطائفين، وعلى الطريقة التي سنها رسول الله ﷺ منذ قال: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»[١]، تحقيقًا لمفهوم الأخوة والمساواة.

وهو في المعنى صلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام.

وهو أجل شيء يجده العبد في صحيفته يوم القيامة، فطوبى لمن أكثر منه.

وإنه لتوجيه إلى التزام جادة الشريعة في الأمور كلها: عامها وخاصها. وإلى الوقوف عند حدود الله وما رسمه لعباده.

(١) مسند الشافعي ١/ ٢٥٠.

وتنبيه على الاقتراب من حماه والسير في المسار الذي هدى إليه، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾[الأنعام:١٥٣] وكما لا يصح لمسلم أن يطوف على خلاف ما عرف عن الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه فكذلك لا يصح له أن يكون في سلوكه ومعاملاته مخالفًا عن تعاليم ربه مجافيًّا لشريعته التي ارتضاها لخلقه.

ذلك ما يهدى إليه الطواف، وما من أجله شرع فيه ذكر الله، وشرع الابتهال والمناجاة، بما لا يوجه إلا لله ولا يرجى إلا من الله.

وطلب من الطائف الخشوع والتبتل والدعاء والصلاة على رسول الله ﷺ وخفض الصوت وكمال الأدب، واستحضار عظمة صاحب البيت، والثناء عليه بما هو أهله جل وعلا.

لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

٣ـ والسعي بين الصفا والمروة، تمثل أشواطه السبعة صورة التردد مرة ومرة رجاء إدراك خير مأمول، وترمز إلى وجوب الصبر على سلوك الطريق الموصل إلى الغاية الكريمة المرادة إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده وانتظارًا لما عنده، هذا إلى ما فيه من التذكير بما كان من أم إسماعيل ومنة ربها عليهما وعلينا بزمزم المباركة.

٤ـ فأما الوقوف بعرفة ـ والحج عرفة ـ كما جاء في الحديث الصحيح ـ فالمراد منه في الصورة: الوجود بأرضها بوقوف أو قعود أو اضطجاع أو نوم أو نحوها في الوقت المعين، والمقصود الحقيقي تسليم النفس لله وأشعارها أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا طلب إلا من الله، ولا استعانة إلا به، ولا لجوء إلا إليه. واستمطار رحمته ومغفرته وإظهار التذلل والضراعة إليه والإقرار له بالذنب رجاء عفوه وصفحه، والبكاء بين يديه في هذه الساحة الرضوانية رغبة إليه ورهبة من سطوته وتنقية للنفس من أوزارها ومما فرطت في جنب ربها تحقيقًا وتصديقًا لما يردد اللسان من قوله: لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك.

هذا إلى تدبر ما هيأ الله من الفرصة العظيمة لتلاقى هذا الجمع العظيم، القادم من كل فج عميق، وكل صوب وكل جنس، للتعاون على البر والتقوى، والنظر فيما تصلح به حال المسلمين على تعدد أقطارهم وتنوع لغاتهم وألوانهم، وما تعلو به كلمتهم، ويصبحوا به يدًا على من سواهم، ألم يقل الله تعالى وقد أمر خليله إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾[الحج:٢٨] أهناك منافع للمسلمين أجل من ذلك؟

٥ـ والإفاضة إلى مزدلفة والمشعر الحرام، وأداء الشعائر المطلوبة هناك، ثم التوجه إلى منى مطلع يوم النحر ورمى جمراتها في أيام الرمي

كلها وذبح الهدى ممن وجب عليه تذكيرًا بفعل إبراهيم حين هَمَّ بذبح ولده، وبالمنة العظيمة عليه وعلينا في فدائه، كل أولئك وما إليه توجيه إلى ما يصلح شأن الفرد والجماعة، وتربية على الإذعان والانقياد إقرارًا بالعبودية وإيمانًا بالمساواة وإعلانًا بأن النفس قد نبذت وساوس الشيطان، وتطهرت من موجبات الطيش ونزعات الغرور والاستعلاء.

هذا هو الحج وما تومىء إليه أركانه وشعائره ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[الحج: ٣٢].

فمن كان حاجًا فليتدبر ما يريد، وليلتفت إلى الحكمة المقصودة مما شرع الله، وليعاهد ربه في بيته ومشاعر فريضته عهد الولاء والوفاء والعبودية الخالصة، ألا يكون منه منذ الآن إلا البر والإحسان والطاعة والامتثال.

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك. وصلى الله على سيدنا محمد عبد الله ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

أما بعد، فهذه رسالة موجزة ـ مفيدة إن شاء الله تعالى ـ في كيفية العمرة والحج، وما يتصل بهما، أهديها إلى قاصدي الكعبة المكرمة ـ زادها الله تكريمًا وتشريفًا وتعظيمًا ـ وإلى من يشدون الرحال مخلصين

لزيارة رسول الله ﷺ في مسجده، وللسلام عليه، بعد الصلاة في الروضة المباركة، زادها الله خيرًا وبركة. أبتغي بذلك ثواب الله تعالى ورضوانه، والدعاء الصالح في مواطن القبول والإجابة، ممن يطلع عليها من الحجاج والعمار، وهم وفد الله، الذين تفضل عليهم فأعطاهم ما سألوه، لأنفسهم ولإخوانهم، وشفعهم فيهم، وهو المسئول سبحانه أن يجعلها رفيق صدق ودليل اتباع لمن يصحبها في طريقه إلى حرم الله الآمن، وحرم رسوله المبارك، وأن يهدى بها إلى أداء النسكين أداء يقبله ربنا جل وعلا، ويمنح عليه ما نصبو إليه من بره وفضله وإحسانه، إنه تعالى ولى ذلك القادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عبد العزيز محمد عيسى

القاهرة في: رمضان سنة ١٣٧٥هـ
ابريل سنة ١٩٥٦م

# كيف تعتمر وتحج ؟

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧]، وقال عز من قائل: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٦]، وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ خَرَجَ حَاجًّا يُرِيدُ وَجْهَ اللهِ فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَشَفَعَ فِيمَنْ دَعَا لَهُ»[(١)] وقال: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ»[(٢)] وقال: « مَا رَاحَ مُسْلِمٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، مُجَاهِدًا أَوْ حَاجًّا، مُهِلًّا أَوْ مُلَبِّيًا، إِلَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ، وَخَرَجَ مِنْهَا»[(٣)]، وقال: «هَذَا الْبَيْتُ دِعَامَةٌ مِنْ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ، أَوِ اعْتَمَرَ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ، فَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ رَدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ رَدَّهُ بِأَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ»[(٤)].

والقرآن الكريم، والسنة المطهرة، يرشدان المسلم إلى أن يجعل حجة لله وحده، امتثالًا لأمره، وأداء لحقه، ووفاء بعهده، وتصديقًا بكتابه، واتباعًا لسنة رسوله ﷺ، ورغبة فيما عنده سبحانه، وتطلعًا إلى

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٧/ ٢٣٥.
(٢) صحيح البخاري، ٣/ ٢، حديث ١٧٧٣، ومسلم ٢/ ٩٨٣، حديث ١٣٤٩.
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٦/ ١٩٣، حديث ٦١٦٥.
(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٩/ ٢٨، حديث ٩٠٣٣.

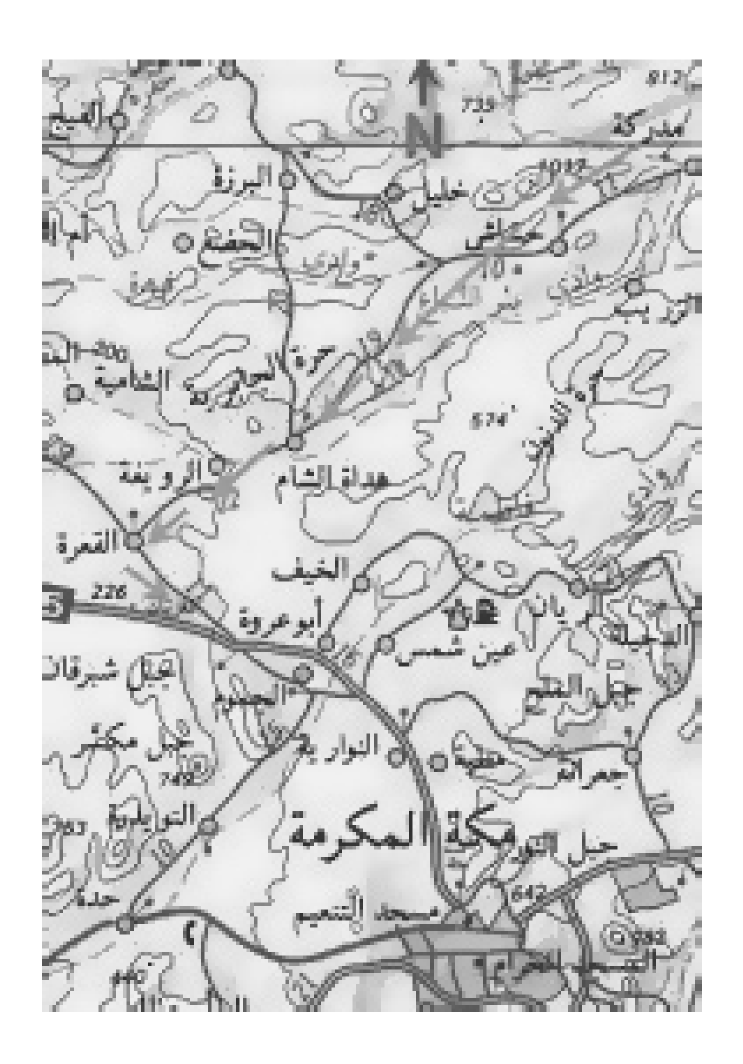
ما أعده لمن قصد بيته، وسعى إلى حرمه، فينبغي أن يخلص الحاج النية فيما يقصد إليه وألا يبتغي بحجه إلا وجه ربه، وأن يكون له في المعصوم صلوات الله وسلامه عليه قدوة حسنة، حين حج على رحل رث وقطيفة خَلِقَة تساوي أربعة دراهم، ثم دعا ربه فقال: «اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا، وَلَا سُمْعَةَ»[1].

## ومن علامات إخلاص النية:

أن يعد لحجه ونفقته فيه طيب المال وحلاله، فإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا وليعلم أن من حج من غير الحلال ثم قال: لبيك اللهم لبيك، قال الله عز وجل له ـ كما ورد في الحديث الشريف: «لَا لَبَّيْكَ، وَلَا سَعْدَيْكَ حَتَّى تَرُدَّ مَا فِي يَدَيْكَ»[2].

ومن مظاهر ذلك أن يطهر نفسه ويبرئها من عيوبها قبل أن يقدم على ربه ويزوره في بيته، وأن يخلص رقبته من المظالم بردها إلى أصحابها إن استطاع ذلك، وبالتوبة إلى الله مع الإخلاص والاستغفار وتسليم الأمر إليه إن عجز عن الرد، وأن يَتَرَضَّى إخوانه، ويصل رحمه، ويبر والديه.

(١) أخرجه ابن ماجة في سنن، ٢/ ٩٦٥، حديث ٢٨٩٠.
(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٦٣.


N
البرزة
خليل
الشامية
الرويغة
القعرة
هداة الشام
الخيف
أبو عروة
عين شمس
الجموم
النوارية
مكة المكرمة
مسجد التنعيم
جعرانة
حدة
226
574

فمن فعل ذلك كان مخلص النية في التوجه إلى الله وكان له جزاء الحج المبرور إن شاء الله.

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[البقرة:١٩٧].

وها هي ذي كلمة أشرح لك بها الطريق العملي لأداء العمرة والحج، والله يتولى هدايتنا جميعًا، ويجعلنا من المتبعين لا من المبتدعين، ويوجهنا إلى ما يرضى عنه من القول والعمل، إنه تعالى كريم كبير.

## التهيؤ للإحرام:

إذا ركبت الباخرة بعون الله تعالى واقتربت من الميقات وهو (الجحفة)، بالنسبة إلى المصريين والشاميين ـ قرب «رابغ» المشهورة الآن ـ، وذلك بعد الليلة الأولى في الباخرة، فتهيأ للإحرام بحلق شعرك وقص أظافرك إن لم تكن فعلت ذلك قبيل سفرك من بلدك، ثم اغتسل في الباخرة، استعدادًا للإحرام، وهو كغسل الجمعة، للنظافة لا للفريضة، أو توضأ إن لم يتيسر لك الاغتسال، وادهن جسمك ورأسك بعد الغسل أو الوضوء، بطيب كدهن الورد أو الفل أو عطر المسك أو الصندل أو نحو ذلك، والبس ما أعددت للإحرام، وذلك:

## ملابس الإحرام:

١ـ إزار تغطي به نصفك الأسفل، وهو ثوب تستر به ما بين سرتك إلى ما دون ركبتك، وخير ما يختار من ذلك الجديد الأبيض.

٢ـ ورداء تغطى به نصفك الأعلى، ما عدا وجهك ورأسك، وهو ثوب كذلك تستر به ما فوق سرتك إلى كتفيك.

٣ـ وحذاء تلبسه في رجليك يظهر منه الكعب من كل رجل ـ والكعب هنا هو العظم المرتفع بظاهر القدم ـ ويكفي حذاء مكشوف كالذي نسميه «المركوب»، ولا تلتفت إلى كلام الناس في هذا الشأن، ولا تهتم بكون الحذاء بالخيط أو بالمسمار فليس هذا هو المخيط المنهي عنه، واحذر أن تلبس في مدة الإحرام قميصًا أو جلبابًا أو فانلة أو جوربًا أو ما اعتدت أن تلبسه من الثياب المفصلة على جسمك. إلا أن تكون مضطرًا فلك أن تلبس ذلك مع الفدية. والله تعالى يقول:

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة:١٩٦]

ومتى لبست ثياب الإحرام على الوجه الذي بينته لك بعد التطهر بالغسل أو الوضوء فصل ركعتين خفيفتين هما سنة. وأنو بقلبك عقب صلاتهما أداء ما تريد من العمرة أو الحج، وقل: اللهم إني نويت كذا فيسره لي وتقبله مني.

## انعقاد الإحرام:

ثم قل «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، فإذا قلت ذلك بعد هذه النية فقد صرت محرمًا بالعمرة أو الحج. لأن هذه التلبية بالنسبة إلى الإحرام بالعمرة أو الحج كالتكبيرة الأولى المسماة: تكبيرة الإحرام، بالنسبة إلى الدخول في الصلاة وانعقادها.

ومتى صرت محرمًا فلا تقترب من أي شيء حرم عليك بسبب هذا الإحرام:

لا تغط رأسك، ولا تحلق شعرك في أي مكان من جسمك ولا تشده بملقاط ونحوه ولا تقص أظافرك ولا تستخدم الطيب والروائح العطرية ولا تتصل بزوجتك الاتصال المعروف إن كانت معك، وكرر التلبية المتقدمة وجددها رافعًا صوتك دون إجهاد، كلما سرت أو وقفت، أو قعدت أو صليت، أو صعدت سلمًا، أو نزلت مكانًا، أو أكلت طعامًا، أو شربت شرابًا، أو قابلت رفاقًا أو أويت إلى فراشك، أو قمت من نومك وهكذا، والتزم هذه التلبية وأعلنها وأكثر منها حتى تدخل المسجد الحرام وتبدأ في الطواف، واعلم أن إعلان التلبية مما يباهي به الله ملائكته.

فإن كان الملبي امرأة فلتفعل ذلك كله دون رفع الصوت بها، اكتفاء بإسماع نفسها، لأن حالها مبنيٌ على الصون والستر.

## إحرام المسافر بالطائرة:

أما إذا كنت مسافرًا بالطائرة فاستعد للإحرام وأنت في بيتك الاستعداد الذي أشرنا إليه، وألبس ملابسه في البيت أو في المطار، أو في داخل الطائرة، إن لم يمنعك عذر من لبسها، أو عند استقرارك في الطائرة، أو عقب تحركها، احتياطًا من فعل ما يخالف الإحرام.

## التوجه إلى البيت الحرام:

وبعد دخولك مكة المكرمة بتوفيق الله، وبعد اطمئنانك على متاعك وحاجاتك في المكان الذي ستقيم فيه بالأسلوب الذي ترضاه، اغتسل - إن استطعت - أو توضأ، ثم توجه إلى البيت الحرام لتطوف للعمرة إن نويتها، أو للقدوم إن كنت نويت الحج، وكبر وهلل عند رؤية الكعبة المشرفة، وقل:

الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام، اللهم افتح لي أبواب رحمتك ومغفرتك «اللهم زد بيتك هذا تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبرًا».

«اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا دار السلام».

وادع الله بما يفتح به عليك. فالدعاء هنا مقبول بإذن الله.

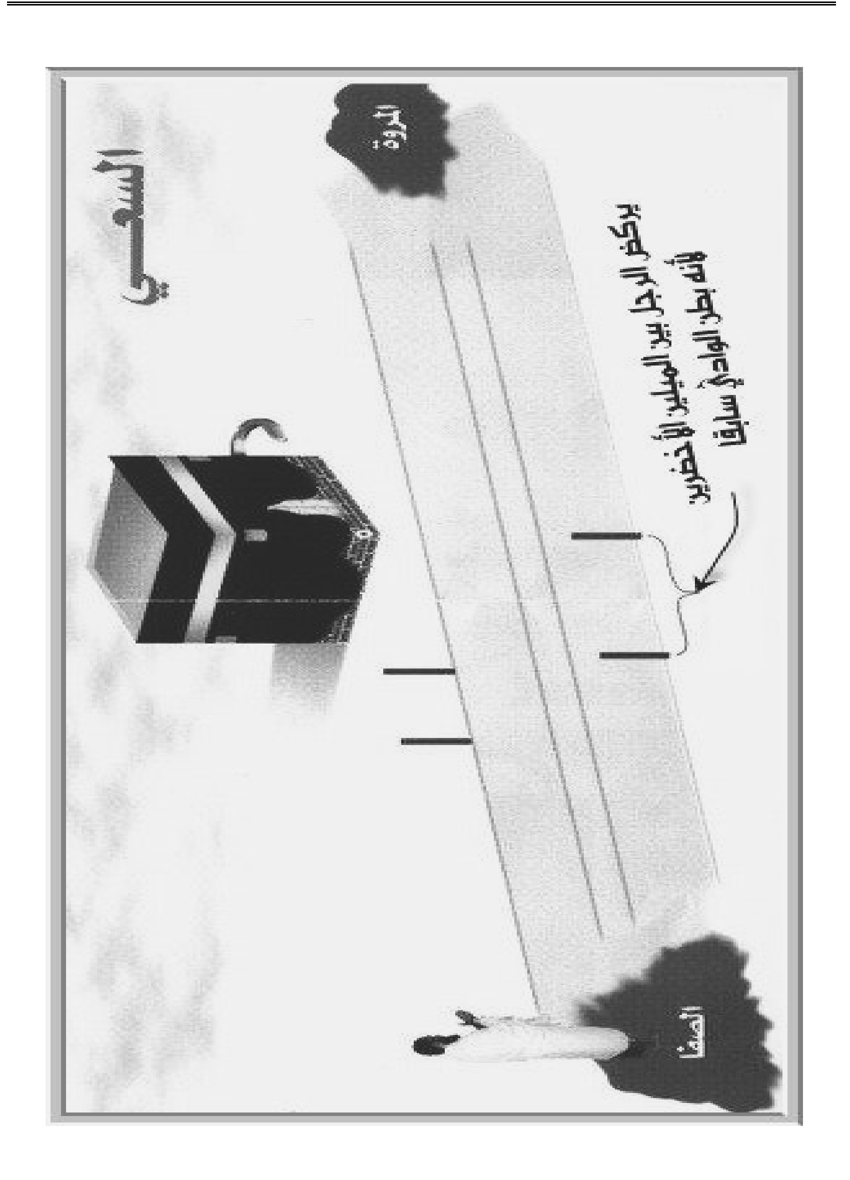
## طواف العمرة لمن نواها:

ثـم أقصـد إلـى مكـان الطـواف لتبـدأ طـواف العمـرة وأنـت متطهـر، واستقبل الكعبة المشرفة تجاه الحجر الأسود بحيث يكون إلى يمينك لتمر أمامه بكل بدنك، واجعل وجهك وصدرك نحوه تمامًا، وارفع يديك لاستقباله ـ كما ترفعهما في ا فتتاح الصلاة ـ، ناويًّا الطواف مكبرًا مهللًا معلنًا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله قائلًا:

اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعًا لسنة نبيك محمد ﷺ، ثم استدر إلى يمينك، واجعل الكعبة إلى يسارك، لتكون إلى جهة قلبك، مبتدئًا من قبالة الحجر الأسود، وسِرْ في الطواف ـ متجهًا أمامك ـ مع السائرين، حول الكعبة وحجر إسماعيل، إلى أن تعود إلى المكان الذي بدأت منه أمام الحجر الأسود لتستقبله ثانية كما استقبلته من قبل رافعًا يديك مكبرًا مهللًا معلنًا الشهادة، مبتدئًا بهذا شوطك الثاني، وهكذا تفعل في كل مرة، حتى تتم الأشواط السبعة.

## ما تقول في الطواف:

وعليك أن تشغل وقت طوافك كله بذكر الله الذي لا رب سواه، والاستغفار، والدعاء، وقراءة ما تحفظ من القرآن وسؤال الله الجنة وما يقرب إليها من قول وعمل، والاستعاذة به من النار وما يقرب إليها من قول وعمل، مع الخشوع والخضوع، والانكسار، والابتعاد عن اللغو من الكلام وعن باطل القول من الغيبة والهمز والسباب، ونحوها.


السعي
المروة
يركض الرجال بين الميلين الأخضرين
لأنه بطن الوادي سابقا
الصفا

وإذا كان الطواف صلاة، إلا أن الله أباح فيه الكلام، فليكن الكلام بما يرضي الله ليكن الكلام بخير، أو لتسكت قل:

اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكرر ذلك في طوافك.

**ومن أفضل ما يكرر من الذكر في الطواف، ما أنزله الله تعالى في كتابه العزيز، وجاءت السنة المطهرة بالإشارة إليه: وذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[البقرة:٢٠١]، وهو دعاء جامع إن شاء الله فتدبر معناه، واجمع بينه وبين ما تقدم وبين ما يفتح الله به عليك.**

ولا حرج أن تكثر من ذلك في طوافك في الأشواط كلها، ولا حرج أن تضيف إليه:

﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[الحشر: ١٠].

اللهم إني أعوذ بك من الشك والشرك، والنفاق والشقاق، وسوء الأخلاق.

سبحان الله، وبحمده، سبحان الله العظيم.

ولا تلتفت إلى ما يردده بعض الناس من أدعية خاصة بكل طواف فإن ذلك لا داعي له، ولا تستصحب ورقة تقرأ ما فيها حين طوافك، لأن ذلك يشغلك عن التفرغ والخشوع، ولأن الدعاء ما انبعث عن حاجة صاحبه، وخرج من قلبه، ولا ترفع صوتك بالدعاء كما يرفعه كثير من الناس، فإن هذا تشويش تكرهه الملائكة، وتضج منه الكعبة، ويصرف القلب عن التدبر، والإخلاص، والله تعالى يقول: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[الأعراف:٥٥].

## ركعتا الطواف:

وإذا فرغت من أشواط الطواف السبعة فتوجه إلى المكان المعروف بمقام إبراهيم، وصل فيه منفردًا ركعتين خفيفتين ناويًا بهما سنة الطواف، أو صلهما في أي مكان من ا لمسجد إن لم تجد متسعًا في مقام إبراهيم، وادع الله بعدهما بما تحب.

ثم توجه إلى الملتزم، بين الحجر الأسود وباب الكعبة وضع خديك وصدرك وذراعيك ممدودتين عليه إلى أعلى، وتعلق بأستار الكعبة، وسل الله ما ترجو لنفسك وغيرك، فالإجابة مرجوة إن شاء الله.

## الشرب من زمزم:

ثم توجه بعد صلاة الركعتين وبعد الوقوف بالملتزم إلى بئر زمزم المباركة واشرب منها ما استطعت، واملأ بطنك من مائها فإنه كما قال

رسولنا ﷺ: «مَاءُ زَمْزَمَ، لِمَا شُرِبَ لَهُ»[1] أي: نافع لما نوى الشارب شربه لأجله من علم أو عمل أو عافية أو سعة رزق أو سعادة في الدنيا والآخرة، أو لعطش يوم القيامة إن شاء الله، وهو شفاء من كل داء، فزمزم كما في الحديث الشريف مباركة، هي طعام طعم وشفاء سقم.

## السعي بين الصفا والمروة:

ثم ارجع بعد شربك، أو بعد وقوفك بالملتزم إلى الحجر الأسود لاستلامه، ناويًا التوجه إلى السعي بين الصفا والمروة، مبتدئًا بما بدأ الله به في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ﴾[البقرة:١٥٨].

وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام استلم الحجر الأسود قبل أن يذهب إلى الصفا، فإذا وصلت إلى الصفا فاصعد فوقه خطوات وقف عليه قليلًا مكبرًا مهللًا، مصليًّا على النبي ﷺ، جاعلًا الكعبة الشريفة تجاه صدرك وقبالة عينيك، وادع الله تعالى لنفسك، ولنا معك، ولإخوانك وللمسلمين، بما ترجو من خير الدنيا والآخرة، وبما يفتح الله به عليك، ويشرح له صدرك، وسله أن يجعلنا وإياك من أهل التقوى، وأن يجملنا بمكارم الأخلاق، ويمنحنا حسن الاقتداء والاتباع. ثم تقدم لتسعى، أي: لتسير من الصفا إلى المروة سيرًا عاديًّا

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، ٢/ ١٠١٨، حديث ٣٠٦٢.

في المسار المعد لذلك، وأسرع قليلًا في سيرك بين الميلين الأخضرين، وهما معروفان هناك، وفى المسعى الحالي علامة تدل عليهما واضحة ليلًا ونهارًا، والمسافة بينهما نحو ستين مترًا.

وهذا الإسراع في السير بين الميلين: هو ما يسمى الهرولة وهى خاصة بالرجال دون النساء.

وبعد هذه الهرولة في تلك المسافة عد إلى سيرك العادي حتى تصل إلى المروة. فإذا وصلت إليه ـ وهو في علو الصفا ـ، فاصعد عليه خطوات، كما صعدت فوق الصفا، وقف قليلًا مكبرًا ومهللًا مصليًّا على النبي ﷺ جاعلًا الكعبة المكرمة قبالة وجهك داعيًّا الله بما تشاء من خيري الدين والدنيا لك ولغيرك ولنا معك، كما فعلت وأنت على الصفا. وبهذا يتم شوط واحد من أشواط السعي السبعة، هو ما بدأته بالصفا وختمته بالمروة.

ثم انزل متجهًا إلى الصفا، وسر نحوه سيرك المعتاد حتى تبلغ أول الميلين الأخضرين وأنت راجع، فهرول في سعيك حتى تصل إلى العلامة الثانية، ثم أتم سيرك المعتاد بعد هذه الهرولة إلى أن تبلغ الصفا فتصعد عليه كما صعدت قبل، وتقف متجهًا إلى الكعبة مكبرًا مهللًا مصليًّا على النبي ﷺ داعيًّا بما تحب وترجو من الخير لنفسك ولنا وللمسلمين. وهذا هو الشوط الثاني من أشواط السعي السبعة، وهكذا

تفعل في كل مرة حتى تتم الأشواط السبعة التي تبدؤها من الصفا وتختمها عند المروة.

واحرص حين سعيك في الأشواط كلها على الخشوع والإخلاص، والذكر، والاستغفار، والدعاء بالعافية: ومن جميل ما تدعو به ما ورد من قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، وَاعْفُ عَمَّا تَعْلَمُ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ»(١) «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، وَاهْدِنِي السَّبِيلَ الْأَقْوَمَ»(٢) - فردده ما شاء الله أن ترده، ولا حرج أن تقتصر عليه، ولا حرج أن تضم إليه ما يشرح الله صدرك له من دعاء نافع في الدين والدنيا لك ولمن تحب.

## التحلل من العمرة:

ومتى تمت الأشواط السبعة في السعي فقد تمت العمرة التي نويتها حين الإحرام، فأحلق حينئذ رأسك بالموسى، أو قص شعرك أو بعضه.

والحلق أفضل للرجال وهو حرام للنساء.

وبهذا الحلق أو القص من شعر الرأس وهو المعروف بالتقصير يتحلل المحرم من إحرام العمرة رجلًا كان أو امرأة، ويحل بهذا كل شيء كان محظورًا من قبل بسبب الإحرام.

---

(١) رواه البيهقي في سننه، ٢/ ١٧٥، حديث ١٦٢٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٤٤/ ٢٨٢، حديث ٢٦٦٨٥.

وهكذا كل عمرة تريدها. فالبس حينئذ ما شئت من الملابس وتطيب بما شئت من الروائح، واتصل بزوجتك ـ إن أردت ـ، وأقم بمكة حلالًا إلى أن يجئ وقت الإحرام بالحج، حين العزم على الذهاب إلى عرفات.

## التمتع:

وهذا الصنيع، وهو الإحرام بالعمرة أولًا، وأداؤها والتحلل منها، ثم الإحرام بعد ذلك بالحج وأداؤه، يسمى التمتع، لتمتع المحرم بين الإحرامين: ـ إحرام العمرة وإحرام الحج ـ بما كان محظورًا عليه في وقت الإحرام.

## هدى التمتع:

ومتى تمتعت هكذا فقد وجب عليك ذبح هدي، شكرًا لله تعالى على نعمة التوفيق للجمع بين العمرة والحج على هذا الوجه في سفر واحد، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ﴾[البقرة:١٩٦].

وهذا الهدي يُذبح بمنى في يوم العيد أو أيام التشريق التالية، ولك أن تذبحه بمكة بعد عودتك من منى، ولك أن تأكل منه، كما يجوز أن تذبحه بمكة عقب الانتهاء والتحلل من هذه العمرة.

فأي شيء من ذلك فعلت على مدى هذه الأيام التي قد تبلغ خمسة عشر يومًا فهو جائز عند العلماء والأعمال بالنيات، وعلى الله القبول، وصدق ربنا إذ يقول: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾[الحج:٣٧].

## من الذي يجب عليه هدي التمتع:

ووجوب هدي التمتع إنما هو على من اعتمر وحج في موسم واحد مقدمًا العمرة على الحج سواء أكانا معًا لنفسه أو لغيره[١]، فأما من اعتمر عن نفسه من الميقات وحج عن غيره محرمًا من مكة، أو اعتمر عن غيره ثم حج عن نفسه فلا ذبح عليه؛ لأنه إذ ذاك مفرد لا متمتع ولأن الذي أدى أعمال الحج في الاعتبار الشرعي غير الذي أدى أعمال العمرة بناء على النية.

وكذلك لا ذبح على من غادر مكة يوم التروية أو قبله إلى أحد المواقيت كرابغ مثلًا ثم أحرم بالحج من هذا الميقات بعد أن أدى نسك العمرة بإحرامه الأول لأنه لم يؤد النسكين في سفر واحد ومن ثم لا يسمى متمتعًا وإنما هو مفرد، ولا ذبح على المفرد.

وينبغي أن تغتنم فرصة إقامتك بمكة بعد التحلل من إحرام العمرة، فتكثر من الطواف بالكعبة المشرفة، فإنه لا يعوض إذا غادرتها،

(١) أي أو كانا معًا لشخص واحد غيره.

وتستمتع بالنظر إليها، فالنظر إليها عبادة، وتحرص وأنت بمكة على الصلاة حول الكعبة، وفى المسجد الحرام مع الجماعة العامة، فالصلاة فيه بمائة صلاة في مسجد رسول الله، وبمائة ألف فيما عداه من المساجد كما أخبر رسول الله ﷺ والله يضاعف لمن يشاء، ولا حرج على فضل الله.

وأكثر من الذكر والدعاء والاستغفار وسؤال الله الجنة والاستعاذة به من النار، أكثر من ذلك حول الكعبة وعند الأركان، وتحت الميزاب، وأمام ا لحجر الأسود، وحول حجر إسماعيل، ومقام إبراهيم واقرأ من القرآن ما شاء الله أن تقرأ، وأظهر له الإخلاص بقلبك ولا تنس زمزم المباركة، والشرب منها كلما بدا لك ذلك، واملأ بطنك من مائها الشافي بإذن الله، كلما شربت، وتزود في كل ذلك ما شاء الله أن تتزود، وخير الزاد التقوى، أعاننا الله وأعانك عليها.

وإياك أن تشغل وقتك في هذه الرحلة المباركة بالأحاديث الدنيوية أو لغو الكلام، أو تضيع ثوابك وأنت في حرم الله بالغيبة، أو السخرية بالناس، أو العبث أو الجدال مع الرفاق، أو مخاصمتهم، أو ما إلى ذلك مما يحبط عملك، ويبطل قصدك إلى الله، ويبعدك عن أن تكون من ضيف الله.

## إعادة الإحرام للحج:

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة، ويسمى يوم التروية، تهيأ للإحرام



بالحج، على نحو ما بينا لك حين تحدثنا عن التهيؤ لإحرام العمرة، وألبس ملابس الإحرام التي وصفتها لك، على الطهارة غسلًا أو وضوءًا. ثم صل الركعتين بالمسجد الحرام ـ إن استطعت ـ، وتوجه عقب صلاتهما بقلبك إلى الله تعالى ناويًّا الحج، وقل إن شئت: اللهم إني أردت الحج فيسره لي وتقبله منى.

## التلبية بالحج:

ثم قل: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك) فإذا قلتها بعد هذه النية فقد صرت محرمًا بالحج، فرددها في كل مناسبة، وفى كل انتقال من حال إلى حال، فإنها زينة الحج وأكثر منها، كما كنت تفعل وأنت محرم بالعمرة، وداوم عليها في طريقك إلى منى، أو في طريقك إلى عرفات، وفى عرفات وحين الافاضة من عرفة إلى مزدلفة وفى مزدلفة، وعند دخولك إلى منى يوم النحر، ولا تقطعها حتى تبدأ في رمي جمرة العقبة، ويرفع الرجل صوته بها، أما المرأة فتقتصر على إسماع نفسها أو جارتها.

## الوقوف بعرفة:

ثم استعد للذهاب إلى عرفة للوقوف بها يوم التاسع من ذي الحجة، والوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم ـ والحج عرفة ـ، كما يقول رسولنا ﷺ ومن فاته الوقوف بعرفة فقد فاته الحج، والناس

يذهبون إلى عرفة إما في اليوم الثامن، ليمكثوا بها الثامن والتاسع، وإما في اليوم التاسع، أول النهار أو آخره على حسب الظروف، وإعداد وسائل الانتقال.

## معنى الوقوف:

والمراد من الوقوف بعرفة: وجود مريد الحج وحضوره على أرضها لحظة ـ ولو كمقدار ما بين السجدتين ـ واقفًا أو جالسًا، أو ماشيًّا أو راكبًا، أو نائمًا أو مستيقظًا، أو ما إلى ذلك، ومن بعد ظهر التاسع، إلى فجر العاشر.

والأفضل أن تجمع هذه اللحظة الواجبة بين آخر جزء من نهار اليوم التاسع من ذي الحجة، وأول جزء من ليلة العاشر منه، أي من قبيل غروب شمس التاسع، إلى ما بعد الغروب بقليل. فبهذا يتأدى الركن ويتحقق المطلوب إن شاء الله.

ويحسن حين وقوفك بعرفة أن تكون على طهارة، وكن مجتهدًا في ذكر الله، والثناء عليه، والتكبير، والتلبية، والتهليل، والاستغفار، والإلحاح على الله، والتذلل له، والرجاء إليه، والطلب منه، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ قَوْلِي وَقَوْلِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ،

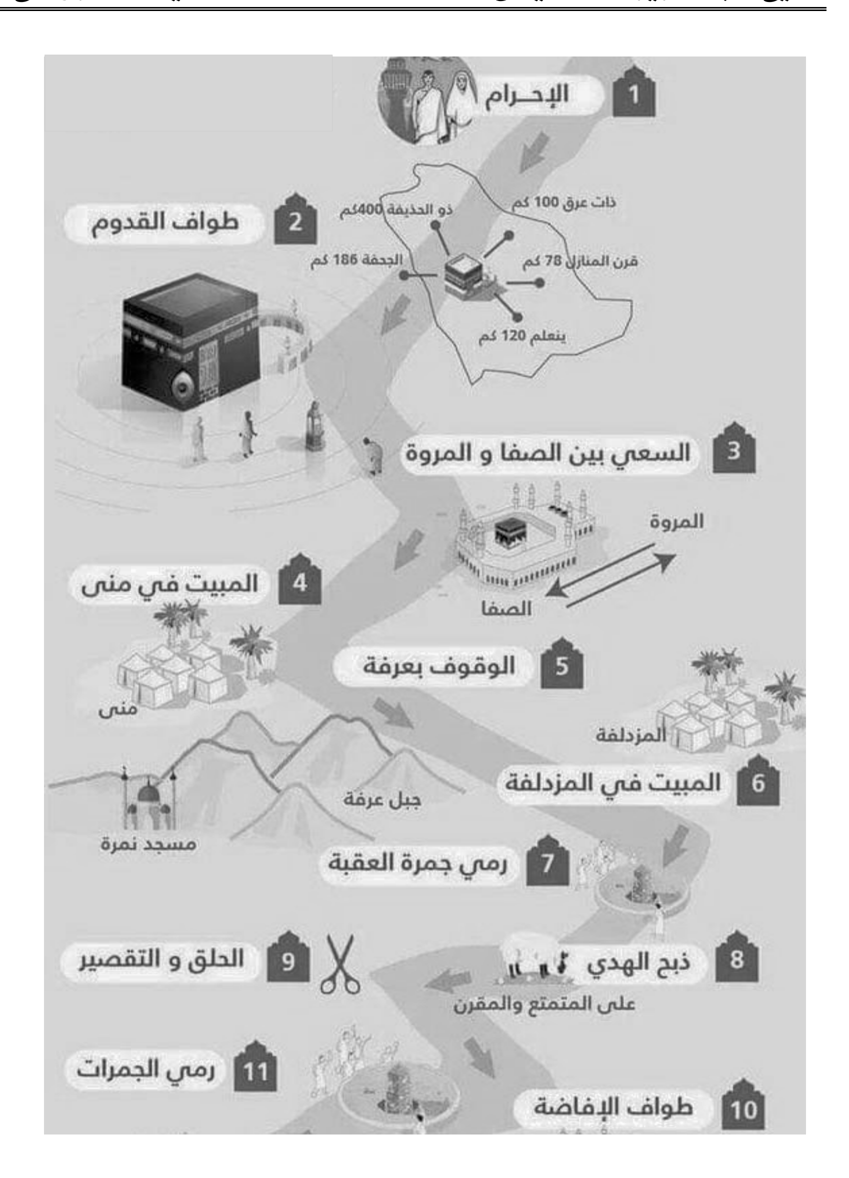
وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[(١)]
وكن خاشعًا، خاضعًا خائفًا، مخلصًا، منكسرًا، مسترحمًا، باكيًا على ذنبك، نادمًا على خطيئتك، راجيًا عفو ربك، طامعًا في رحمته، متذكرًا يوم الموقف الأكبر، وحشر الخلائق إلى علام الغيوب، تائبًا إلى الله تعالى، راغبًا في إحسانه، ويستوي بقاؤك في خيمتك، أو قربك من الجبل المسمى: جبل الرحمة، أو صعودك عليه، إنما المهم أن يكون قلبك في هذه اللحظات الربانية متصلًا بالله وحده، متعلقًا به، لا ترجو إلا منه، ولا تؤمل إلا فيما عنده، ولا تنظر إلا إليه، ولا داعي لتكلف المشقة بصعود الجبل، فساحة عرفة كلها سواء، والحضور بأي جزء منها محقق لأداء الفريضة.

**الصلاة بنمرة:**

وإذا كنت في عرفة فصل الظهر والعصر يومها، مقصورتين، مجموعتين جمع تقديم، أي: صلهما معًا في وقت الظهر مع الإمام بمسجد نمرة ـ إن استطعت ـ من غير فصل بينهما بنافلة، وإلا فصلهما في خيمتك مقصورتين: كلا منهما في وقتها، أو جمعًا، في وقت الظهر، مستقلة كل منهما عن الأخرى، ودون فصل بينهما بنافلة أيضًا ما تيسر لك من ذلك فافعله.

---

(١) شعب الإيمان ٥/ ٥٠٠.


1 الإحـرام
2 طواف القدوم
ذات عرق 100 كم
ذو الحذيفة 400كم
الجحفة 186 كم
قرن المنازل 78 كم
ينعلم 120 كم
3 السعي بين الصفا و المروة
المروة
الصفا
4 المبيت في منى
منى
5 الوقوف بعرفة
المزدلفة
6 المبيت في المزدلفة
جبل عرفة
مسجد نمرة
7 رمي جمرة العقبة
8 ذبح الهدي
على المتمتع والمقرن
9 الحلق و التقصير
10 طواف الإفاضة
11 رمي الجمرات

## التوجه إلى مزدلفة والمبيت بها:

وعقب غروب شمس هذا اليوم، أعني يوم التاسع، يبدأ الحجاج في الإفاضة إلى مزدلفة، فإذا وصلت إليها فصل المغرب بها مع العشاء، مجموعتين جمع تأخير، أي صلهما معًا بمزدلفة في وقت العشاء، ولك أن تبيت بمزدلفة حتى تصلى الصبح في أول وقته ثم تتركها إلى منى، والمبيت بها مطلوب ـ لمن استطاعه ـ ولك أن تكتفي بصلاة العشاءين والاستراحة فيها وقتًا يسيرًا ثم تتابع سيرك إلى منى.

ومزدلفة هي «جمع»، وهي المشعر الحرام، وكلها موقف كما أخبر رسول الله ﷺ، والله تعالى يقول: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [البقرة:١٩٨]

وأكثر وأنت في مزدلفة كذلك من الذكر، والدعاء، والاستغفار، والطلب من الله، والثناء عليه سبحانه بما هو أهله، واجمع من أرضها الحصيات التي سترمي بها جمرة العقبة بمنى صباح يوم النحر، وهى سبع حصيات، كل واحدة في حجم البندقة الصغيرة، ولك أن تجمعها من غير مزدلفة، ولك أن تجمع جميع حصيات الرمي في الأيام الثلاثة: يوم العيد واليومين التاليين له، من المزدلفة أو من غيرها، ومجموع ذلك تسع وأربعون حصاة: سبع لجمرة العقبة يوم النحر، وواحدة

وعشـرون للجـمرات الثـلاث، في ثـاني أيـام العيـد، ومثلهـا في ثالـث أيامه.

ومن بقي بمنى إلى رابع أيام العيد فعليه رمي الجمرات الثلاث كل واحدة بسبع حصيات كما فعل في اليومين السابقين.

## الذهاب إلى منى ورمي جمرة العقبة:

ثـم اسـلك الطريـق إلـى منـى، بعـد صـلاة العشـاءين بمزدلفـة والاستراحة القليلة، أو بعد المبيت وصلاة الفجر بها في أول وقته ـ كما عرفت ـ واقصد عند دخول منى إلى جمرة العقبة، وارمها بالحصيات السبع التي أعددتها لذلك، من المزدلفة أو من غيرها: ارمها بهذه الحصيات، واحدة فواحدة، على التوالي من أي جانب كما يرمي الناس، جاعلًا كل حصاة بين طرفي إبهامك وسبابتك اليمنى، ارم بقوة قائلًا: بسم الله والله أكبر، رغمًا للشيطان وحزبه، اللهم اجعله حجًا مبرورًا، وذنبًا مغفورًا. واقطع التلبية التي التزمتها منذ عقدت إحرامك بالحج إلى الآن، عند رميك أول حصاة. ثم اذبح هديك، إن كان عليك هدى واجب ولم تكن ذبحته بمكة من قبل، أو لم تكن ناويًا أن تذبحه بمكة بعد العودة من منى.

ولا ترم هذه الجمرة ولا غيرها لا في هذا اليوم ولا في غيره من أيام الرمي، بحجر كبير ولا بعصا ولا بزجاجة، ولا بحذاء ولا بنحو ذلك

مما يفعله بعض الناس انفعالًا وإظهارًا لكراهية الشيطان والاستياء منه، فإن ذلك مخالف للسنة، والسنة الصحيحة للرمي، هي ما بينا لك.

والجمرة: الحصاة، ومكان الرمي، والمراد بالرمي: إلقاء الحصاة في مجتمع الحصى أصابت الشاخص أم لم تصبه، وبالله التوفيق.

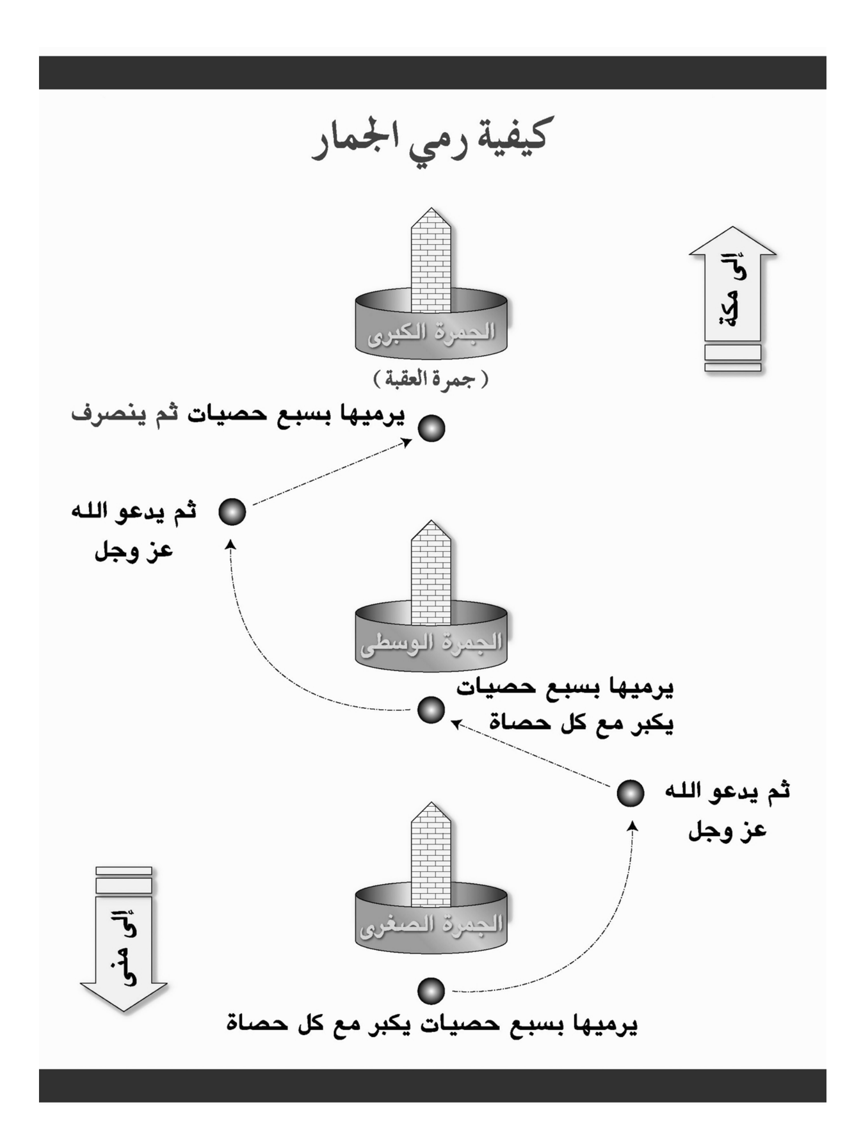
وإن رأيت تأجيل الرمي إلى آخر النهار لتعب أو لزحمة أو لاشتداد الحر مثلًا، فلا حرج في ذلك.

**الإنابة في الرمي:**

وإذا عجزت عن الرمي بنفسك لمرض أو لعذر مانع في وقته، فوكل من يرمي عنك، بعد رميه عن نفسه، وإن زال العذر ووقت الرمي باق فالأفضل أن ترمي بنفسك، ويتقبل الله منا ومنك.

**التحلل من إحرام الحج:**

وبعد رمي جمرة العقبة بهذه الحصيات السبع يحلق الحاج رأسه أو يقصر من شعره، وتقصر الحاجة من أطراف شعرها ولا تحلق، فإن الحلق بالنسبة إليها مُثْلَةٌ وهو للرجال أفضل، وبهذا الحلق أو التقصير، يحصل التحلل من إحرام الحج، ويحل ما كان محظورًا بسبب الإحرام، إلا اتصال أحد الزوجين بالآخر، فإن هذا لا يحل إلا بعد طواف الإفاضة، وهو طواف الركن، الذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[الحج:٢٩].


كيفية رمي الجمار
إلى مكة
الجمرة الكبرى
( جمرة العقبة )
يرميها بسبع حصيات ثم ينصرف
ثم يدعو الله
عز وجل
الجمرة الوسطى
يرميها بسبع حصيات
يكبر مع كل حصاة
ثم يدعو الله
عز وجل
إلى منى
الجمرة الصغرى
يرميها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة

## طواف الإفاضة:

وبعد رمي جمرة العقبة يوم النحر، والتحلل الأول بالحلق أو التقصير يتوجه الحاج إلى مكة للطواف بالكعبة سبعة أشواط هي: طواف الفرض، ويسمى: طواف الإفاضة أو طواف الزيارة، وهو كطواف العمرة الذي شرحناه من قبل، يبدأ الحاج كل شوط منه باستلام الحجر الأسود ويتمه عنده، ويؤدي فيه من الذكر، والدعاء، والقراءة، والثناء، مثل ما كان يفعل في طواف العمرة، ثم يصلي في مقام إبراهيم أو في غيره ركعتي الطواف، ويتوجه بعد إلى الملتزم أو إلى زمزم المباركة، ليرتوي منها، ويتضلع ما شاء الله أن يتضلع، ثم يعود لاستلام الحجر، ناويًا التوجه إلى السعي بين الصفا والمروة، لأن المتمتع لا يسعى للحج قبل الوقوف بعرفة. ويقصد إلى الصفا ويقف عليه قليلًا، مستقبلًا الكعبة، ذاكرًا داعيًا، كما كان يفعل في سعي العمرة، ثم يسعى إلى المروة، مهرولا بين الميلين الأخضرين ـ على الصورة التي بيناها في سعي العمرة ـ فإن كان مفردًا أو قارنًا وسعى قبل الوقوف بعرفة فلا سعي عليه بعد طواف الإفاضة.

## المبيت بمنى ورمي الجمرات:

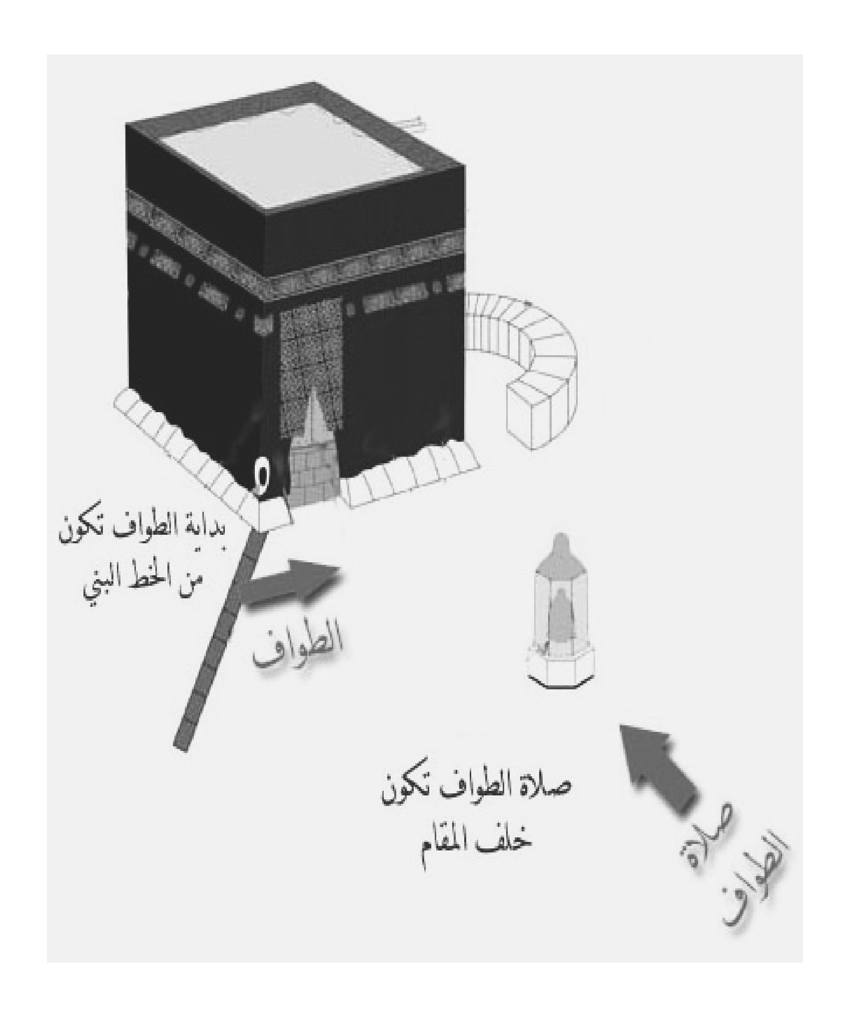
وعد إلى منى في نفس اليوم بعد الطواف والسعي، أو بعد الطواف إن لم يكن عليك سعي، وبت بها ليلة الحادي عشر، والثاني عشر، من

ذي الحجة، ويجوز أن تبقى بمكة إلى منتصف الليل، ثم تتم الليل بمنى، كما يجوز أن تستمر بمنى إلى مثل ذلك، وتتم الليل بمكة، أعني يجوز لك أن تجمع بين منى ومكة في كل ليلة يطلب فيها المبيت بمنى، ولك ألا تبيت بمنى وإن كره ذلك لكن يلزمك إن لم تَبِتْ بها أن تجيء إليها لرمى الجمرات في وقته من أيام التشريق، لأن المبيت بها لذلك.

وارم الجمرات الثلاث: الصغرى، وهى القريبة من مسجد الخيف، والوسطى، وهي التي تليها وعلى مقربة منها، والعقبة، وهي الأخيرة، ارم هذه الجمرات في كل يوم من هذين اليومين، كل واحدة بسبع حصيات متواليات، كما فعلت حين رميت جمرة العقبة في يوم العيد.

ولك أن ترمي هذه الجمرات من الزوال إلى الغروب وبعده أيضًا، وهو عقب الزوال أفضل، لموافقته فعل رسول الله ﷺ متى تيسر ذلك دون حرج، وأجاز الرمي قبل الزوال: عطاء، وطاووس، وأبو جعفر محمد بن علي.

وصرح الرافعي من الشافعية بجوازه من الفجر، وذلك كله موافق للرواية الثانية عن الإمام الأعظم أبى حنيفة، فقد نقل عنه: أحب إليّ ألا يرمي في اليوم الثاني والثالث حتى تزول الشمس، فإن رمى قبل ذلك أجزأه ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦].


بداية الطواف تكون
من الخط البني
الطواف
صلاة الطواف تكون
خلف المقام
صلاة
الطواف

## تأجيل طواف الإفاضة:

ومن لم يتيسر له الذهاب إلى مكة يوم العيد بعد رمي جمرة العقبة، لسبب من الأسباب، فلا حرج عليه أن يؤجل الطواف إلى اليوم الثاني، أو الثالث، أو إلى يوم آخر يتمكن فيه من أداء ذلك وهو بمكة، ثم يسعى إن لم يكن سعى للحج من قبل.

## المبيت بمنى ليلة الثالث عشر:

ولك أن تبيت بمنى ليلة الثالث عشر من ذي الحجة أيضًا، فإذا فعلت ذلك، كما يفعله بعض الناس، فارم الجمرات الثلاث، في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، ولو قبل الزوال، كما رميتها في اليومين قبله، كل واحدة بسبع حصيات متواليات على الصورة التي شرحنا من قبل.

والآية الكريمة تقول: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ﴾ [البقرة:٢٠٣] هي أيام منى: يوم العيد، وأيام التشريق الثلاثة بعده:

﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ﴾[البقرة:٢٠٣] والمعنى فمن تعجل الخروج من منى في تمام يومين بعد النحر فغادرها ثالث أيام العيد، بعد ما رمى الجمار فله ذلك، ولا إثم عليه، ومن تأخر إلى ثالث أيام التشريق ورمى فيه، فله ذلك، ولا إثم عليه أيضًا، فالحاج مخير بين أن يقيم للرمي بمنى، يومين

بعد يوم العيد، أو ثلاثة أيام بعده، لا ضير عليه في اختيار أحد الأمرين، ما دام متقيًا ربه، بفعل أوامره، وترك نواهيه.

ومتى أتممت ما عليك من طواف وسعي ورمي جمرات فأقم أيها الحاج بمكة المكرمة مستمتعًا بالكعبة طوافًا ونظرًا، وبالمسجد الحرام، صلاة، ودعاء، واستغفار، وقراءة قرآن، حتى يؤذن لك بالخروج للسفر إلى بلدك، أو إلى حرم رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة، إن لم تكن شددت الرحال إليه أولًا، وسعدت بالسلام على رسول الله ﷺ والصلاة في الروضة الشريفة قبل أداء الحج.

## طواف الوداع:

فإذا عزمت على مغادرة مكة فاجعل آخر ما تفعله بها: طوافك بالبيت العتيق، سبعة أشواط، تختمها بركعتين كما عرفت، وهو المسمى «طواف الوداع» أو طواف الصَّدَر، والطواف كله نظام واحد.

## الدعاء عند الملتزم:

ثم اتجه بعد إتمام هذا الطواف إلى الملتزم: وهو ما بين الحجر الأسود، وباب الكعبة، والصق به بطنك وصدرك، ويديك ممدودتين إلى أعلى، وضع خديك على الجدار، وتعلق بالأستار، وابك على خطيئتك وعلى ما فرطت في جنب ربك، وأقر له بذنوبك، وأفرغ الدموع من عينيك، واطلب عفوه تعالى وغفرانه لما مضى منك،

واسأله العافية في الدين والدنيا، وأن يجعل حجك مبرورًا وعاهده أن تمتثل أمره، وتؤدي فرضه، وتبتعد عما حرمه، واسأله المغفرة لنا معك، ولإخوانك، وأصحاب الحقوق عليك، احرص حرصك الزائد أن تكون في ذلك كله صادقًا، وأن يراك ربك مخلصًا له مقبلًا عليه، متبتلًا إليه.

ثم اخرج من المسجد آسفًا حزينًا، باكيًّا أو متباكيًّا على فراقه، داعيًا ربك وهو الذي لا يخيب من دعاه، أن يعيدك إلى حرمه وبيته، وألا يجعل موقفك هذا آخر العهد به، عازمًا أن تظل على ما عاهدته تعالى عليه، من الصلاح، والاستقامة وفعل الخير، والله يرعانا ويرعاك، ويهدينا وإياك.

وكبر وأنت في طريق رجوعك إلى بلدك بعد الفراغ من حجك، أو عمرتك، وقل ما كان يقوله الصادق الأمين ﷺ عند رجوعه، فقد كان يقول: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ»[1].

## تنبيه:

هذه الصورة التي شرحتها لك: من الإحرام بالعمرة في الباخرة، أو

(١) رواه البخاري في صحيحه، ٣/ ٧، حديث ١٧٩٧.

في بيتك أو في المطار، إنما تفعلها إذا كنت ممن يتوجهون من جدة إلى مكة أول الأمر، ويؤجلون التوجه إلى المدينة المنورة لزيارة رسول الله ﷺ لما بعد الفراغ من أعمال الحج، وهؤلاء هم الذين يسافرون في الأفواج الأخيرة.

أما الذين يقصدون إلى المدينة المنورة أول الأمر، سواء كان ذلك عن طريق جدة، أو غيرها، فهؤلاء يبقون بلا إحرام إلى أن تنتهي إقامتهم بالمدينة، ويشرعون في التوجه إلى مكة، فإذا أعدوا العدة للذهاب إليها، كان على كل منهم أن يحرم بالعمرة، أو بالحج، أو بهما معا، إن أراد، إما من المدينة أو من ميقاتها: ذو الحليفة، وهو المكان المعروف «بآبار علي» قرب المدينة، في الطريق منها إلى مكة أو من رابغ لأنها ميقاتهم، ثم يؤدون باقي الأعمال على النحو الذي أوضحنا من قبل.

## القران بين النسكين:

وإذا كنت ممن يسافرون في الأفواج الأخيرة، التي تتوجه من جدة إلى مكة مباشرة، لضيق الوقت عن أداء الزيارة قبل الحج، فلك أن تنوي الحج والعمرة معًا حين الإحرام وتسميت حينئذ «قارنًا»، أي جامعًا بين النسكين.

فإذا وصلت إلى المسجد الحرام حينئذ، فطف بالبيت طواف

القدوم، ولا تتحلل من إحرامك حتى تذهب إلى عرفة وتقف بها: ثم إلى مزدلفة، ثم ترمى جمرة العقبة بمنى يوم النحر، وبعد رميها، توجه إلى مكة لتطوف طواف الإفاضة وتسعى بعده إن لم تكن سعيت بعد طواف القدوم، وبهذا تتحلل من الإحرام للنسكين، وتكون قد أديت العمرة والحج معًا، وإن كنت طفت لهما طوافًا واحدًا، هو طواف الإفاضة وسعيت سعيًّا واحدًا، لدخول أعمال العمرة في أعمال الحج، كما ورد في السنة المطهرة.

وفي هذه الحالة، يجوز لك بعد بلوغ مكة أن تطوف وتسعي بنية العمرة، ثم تبقى محرمًا حتى تؤدي أعمال الحج التي تبدؤها بطواف القدوم، ثم تستمر محرمًا حتى ترمى جمرة العقبة يوم النحر، فإذا رميتها تحللت، توجهت إلى مكة لطواف الحج وسعيه، بعد هذا الطواف، وبهذا تكون قد أديت العمرة والحج معًا، بإحرام واحد، وبطوافين، وسعيين، فأي فعل من هذين فعلت، فأنت به قارن، وهو جائز، ومقبول إن شاء الله تعالى، وعليك هدي كهدي التمتع، تذبحه شكرًا لله على توفيقه إلى أداء هذين النسكين معًا هكذا؛ لأن القران تمتع تشمله آية: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾[البقرة:١٩٦] أيضًا.

**إفراد الحج:**

ولك إذا سافرت في الأفواج الأخيرة أيضًا: أن تحرم من بيتك، أو

من المطار، أو من الباخرة، بالحج وحده، وتظل بإحرامك إلى أن تتم أعمال الحج، كما عرفتها، وحينئذ يسمى طوافك بالبيت عند وصولك إليه: طواف القدوم، ولك أن تسعى بعده بين الصفا والمروة، سعى الحج، ولك أن تؤجل هذا السعي حتى تطوف طواف الإفاضة، بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر.

وفي هذه الحالة، وتسمى حالة الإفراد بالحج، تستطيع بعد الفراغ من أعماله وأنت بمكة، أن تؤدي عمرة من المكان المسمى بالتنعيم، فتحرم لها من المسجد المعروف بمسجد عائشة، وتلبس ملابس الإحرام منه أو من بيتك قبل الذهاب إليه، أما العمرة فهي ما عرفت مما شرحنا لك والله المستعان.

## المرأة كالرجل:

ومما ينبغي أن نلفت النظر إليه، أن المرأة كالرجل، في كل أعمال العمرة، أو الحج، وفيما يراد بالإحرام، من تمتع، أو قران، أو إفراد، وقد آثرنا أن نوجه الخطاب للرجل، وأن نرجع الضمائر والإشارات إليه، إيثارًا لسهولة الأسلوب، لا إهمالًا لشأن المرأة، وكيف يهمل شأنها وهى الأم الموقرة، والأخت الغالية، والإبنة الحبيبة، والزوجة العزيزة؟ وكل واحدة من هؤلاء كما نعرف في منزلة التقدير والإكرام، والإجلال، والاحترام؟!




موقع بيوت أمهات المؤمنين ( أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم )، وابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

وإذن فلا فرق بينها وبين الرجل في أمر الحج والعمرة إلا أنها تحرم بثيابها المعتادة الساترة، ولا تتجرد منها كما يتجرد الرجل، ولا تكشف إلا وجهها، إذا لم تخف الفتنة، ولا تصعد على الصفا، أو المروة، إن كان عليهما زحمة من رجال، بل تقف أسفلهما، ولا تهرول في سعيها بينهما، بل تمشى مشيها المعتاد، ولا تحلق رأسها عند التحلل من الإحرام، بل تقصر، فتجمع أطراف شعرها بيدها تقص منها قدر أنملة، ولا ترمل في الطواف ولا تضطبع فيه.

وإذا جاءها الحيض فعليها أن تؤدى جميع أعمال نسكها، إلا الطواف، فتؤخره إلى أن تطهر، لأن الحائض يحرم عليها دخول المسجد.

وإذا فاجأها الحيض وهي تريد السعي، بعد الفراغ من الطواف عليها تأخيره حتى تطهر أيضًا، لإدخال المسعى في المسجد الآن، واعتباره جزءًا منه، فأخذ حكمه، ولا تعفى من شيء من أعمال الحج بهذا السبب، إلا من طواف الوداع، إذا اضطرت للسفر وهي كذلك، والله بعباده رءوف رحيم.

# الزيارة النبوية

رزقنا الله وإياكم ـ مرات ومرات ـ زيارة خير الأنام، سيدنا محمد بن عبد الله، رسول الله المصطفى من عباده، ورحمته المهداة إلى خلقه، صلوات الله وسلامه عليه، فإنها من أفضل الطاعات وأعظم القربات، وإنها لسنة من سنن المسلمين مجمع عليها، وفضيلة من الفضائل المحبوبة مرغب فيها، وقد حفزت إليها أحاديث كثيرة، رواها الراوون، ونقلها الكاتبون، ولو لم تكن هذه الأحاديث، لحفزت إليها محبته ﷺ ودعت إليها العاطفة، ووجه إليها الاتباع والاحتياج، ألم يقل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[النساء:٦٤]؟ بلى.

وفي هذا توجيه لمن ظلم نفسه، ولمن هو من أصحاب الخطايا أن يجئ إلى رسول الله ﷺ، الشافع المشفع، ليستغفر الله عنده، ويسأله تعالى أن يشفعه في ذنوبه وما أثقل ظهره من أوزاره وظلمه لنفسه، رجاء أن تدركه رحمة ربه.

ومن منا لم يظلم نفسه؟ ومن منا ليس من أرباب الخطايا؟

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[البقرة:٢٨٦].

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾[آل عمران:١٤٧].

ولتقصد زيارة حرمه الآمن، والصلاة فيه، مع قصد زيارته صلوات الله وسلامه عليه، ففي الحديث عن أبى سعيد الخدري وهو متفق عليه، أنه ﷺ قال: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» وفيه عن عبد الله بن الزبير كما روى أحمد في مسنده «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةٍ فِي مَسْجِدِي هَذَا مِائَةَ صَلَاةٍ».

وفي مواسم الحج والعمرة، تقصر المسافة، وتقرب الشقة للحجاج والعمار، ويزداد الحنين والتطلع إلى هذه الزيارة المحبوبة المقبولة إن شاء الله تعالى، ولهذا درج المسلمون عند أداء مناسكهم على التوجه إلى مدينة الرسول ﷺ ودار هجرته التي دعا لها بقوله: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ البَرَكَةِ»(١) وقوله: «اللهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا وَصَحِّحْهَا لَنَا»(٢).

درج المسلمون على ذلك لزيارة مسجده ﷺ والصلاة في الروضة المباركة، وزيارته في قبره الشريف، وتحقيق أمنية النفس في السلام

(١) البخاري ٣/ ٢٣.
(٢) الأدب المفرد ١/ ١٨٥.

عليه، والاستغفار أمامه، ورفع الحاجات والدعوات إلى الله تعالى من تلك البقعة الطاهرة التي سعدت بضم أعظمه صلوات الله وسلامه عليه، ورحمته، وبركاته، وتحياته الزكيات الطيبات.

ومن ذا الذي ترضى نفسه أن يكون في هذه الديار لحج أو عمرة، والسبل أمامه ميسرة، والطرق معبدة، والرفقة موافقة، والأمور مواتية، ثم لا يعرج على السراج المنير، البشير النذير، الهادي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، صاحب الرسالة الكبرى، والشفاعة العظمى، صلوات الله وسلامه عليه؟.

من ذا الذي تطيب نفسه بأن يكون هناك. ثم لا يشد رحاله إلى مسجده ﷺ إنه لا تطيب نفس مؤمن إلا بزيارته ﷺ في حرمه، ليشاهد الأنوار الربانية، والفيوضات القدسية، ويستمتع بالروضة الشريفة، ويصلي ما شاء الله أن يصلي فيها، وفى كل بقعة من الحرم المبارك، ويخطو في الأماكن التي سعدت بسيره، ووقوفه، وجلوسه، وحديثه، والتقاط أنفاسه، صلوات الله وتسليماته ورحماته وبركاته عليه، وعلى آله وأصحابه، وأولاده، وأزواجه، ومتبعي سنته.

## في طريق الزيارة:

وينبغي لمن قصد هذه الزيارة: أن يكثر من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ طول الطريق إلى المدينة، وإلى المسجد الكريم،

وأن يدخل المدينة في أدب وخشوع وتواضع، وأن يستشعر عظمة من هو قادم عليه، وجلال منزلته ﷺ، وأنه الذي اصطفاه مولاه، وأنقذ به من الضلالة، وهدى به من الجهالة، وجعل طاعته كطاعته سبحانه، فقال تعالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[النساء: ٨٠] ووجه إلينا الخطاب في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[الحشر:٧] تعريفًا بقدره وما ينبغي له، ﷺ.

## الاستعداد للتحية:

وليكن أول ما تهتم به، بعد أن تحفظ متاعك وحاجاتك في مكان إقامتك، أن تتطهر، وتتحلى بأجمل ثيابك وأكرمها عندك استعدادًا للمقابلة المرجوة، والتحية الواجبة.

ثم ادخل المسجد في وقار وسكينة، سائلًا الله المغفرة، والرحمة، وصل ركعتين تحية المسجد، في الروضة ـ إن استطعت ـ دون إيذاء أحد، أو تعريضه أو تعريض نفسك للإثم، وإلا فصلهما في أي مكان من المسجد يتيسر لك.

## الوقوف للسلام:

ثم اتجه إلى القبر الشريف من ناحية القبلة، واجعل وجهك وصدرك إليه، وظهرك إلى القبلة، مبتعدًا عن المقصورة نحو مترين أو

ثلاثة أمتار، تأدبًا واحترامًا وتوقيرًا واتباعًا، وقل وأنت قبالة الرأس والوجه الشريفين: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ويكفيك هذا في السلام.

وإن توسعت بذكر بعض أوصافه وأحواله ﷺ فلا حرج، نحو:

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا خاتم ا لنبيين، السلام عليك يا نبي الرحمة، السلام عليك يا هادي الأمة، السلام عليك وعلى أهل بيتك، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين، وجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولًا عن أمته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده، صلوات الله وسلامه عليك في الأولين والآخرين إلى يوم الدين.

ثم أبلغه صلوات الله وسلامه عليه: سلامي وسلام من أوصاك بالسلام عليه وقل: السلام عليك من خادمك عبد العزيز بن محمد عيسى، السلام عليك من فلان ابن فلان، السلام عليك من فلانة بنت فلان، لا تنسى أحدًا ممن حملك السلام إليه ﷺ.

واقرأ - إن تذكرت - وأنت في هذا الموقف قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦] ثم صل عليه ما شاء الله أن تصلي عليه، واخشع وتطامن وأنت في هذا الموقف، وتذكر تقصيرك في اتباعه، وتهاونك في العمل بسنته، وتفريطك فيما دعاك إليه، وهو الذي جعله الله لك أسوة حسنة، وأَقِر لله تعالى بذنبك، واستغفره منه، واسأله لرسوله الكريم أن يستغفر لك واسكب ما شئت أمامه من العبرات، وادع لنا ولنفسك ولمن تريد، وللمسلمين بالعافية، وبلوغ هذه الأماكن الطاهرة، والتثبيت بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفى الآخرة.

## السلام على الخليفتين:

ثم اتجه إلى يمينك قدر ذراع، لتكون قبالة أبي بكر رضي الله عنه، وسلم عليه، وأبلغه منا السلام وقدر زراع كذلك، إلى يمينك أيضًا، لتكون قبالة عمر بن الخطاب وسلم عليه وبلغه منا السلام.

## موقف الدعاء:

ثم ارجع إلى مكانك الأول، أمام الرأس والوجه الشريفين، واحمد الله تعالى على ما أنعم به عليك وأكثر من الثناء عليه، وصل على رسوله الكريم ما شاء الله أن تصلي عليه، فقد روى أنه ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ»[1] ثم ادع الله بما تحب، واسأله تعالى شفاعته

(١) شعب الإيمان ٢/ ١٤٠.

عليه الصلاة والسلام، لك ولإخوتك، وأهلك ووالديك، ولنا معك، ولمن تحب، ولكل من آمن برسالته.

## الصلاة في الروضة:

وأكثر من الصلاة في الروضة الشريفة كلما تيسر لك ذلك، وفى كل بقعة من المسجد المبارك، واغتنم هذه الفرصة التي يرجوها كل مسلم، واجعل وقتك فيها موزعًا بين ذكر الله والثناء عليه، بما هو أهله، والدعاء بما ترجو من خير العاجلة والآجلة، والاستغفار، وقراءة القرآن الكريم.

ولا تترك وأنت بالمدينة فريضة إلا صليتها مع الجماعة في مسجد رسول الله ﷺ فإن الصلاة فيه كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه ـ تعدل ألف صلاة فيما سواه ـ إلا المسجد الحرام.

## زيارة قباء، والبقيع وأحد:

ولا تنس وأنت بالمدينة زيارة مسجد قباء، والصلاة فيه فقد ورد أن زيارته والصلاة فيه كعمرة.

ولا تنس زيارة البقيع والسلام على من فيه من أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه وأولاده.

ولا زيارة قبور الشهداء في أحد وغيرها، أولئك الذين جاهدوا أعداء الله، وباعوا أموالهم وأنفسهم لله، وصدقوا ما عادوا الله عليه، حتى أتاهم اليقين.

## السلام للوداع:

وإذا حان وقت الرحيل من المدينة وعزمت على مغادرتها فودع الحرم المبارك بصلاة، وادع بعدها بما يفتح الله به عليك، ولا تنسني يا أخي من دعائك وسله تعالى من خير ما سأله نبينا محمد ﷺ واستعذ به من شر ما استعاذ منه.

ثم توجه إلى القبر الشريف، فسلم على ساكنه صلوات الله وسلامه عليه، متحزنًا باكيًا أو متباكيًا لمفارقته ﷺ وقل: غير مودع يا رسول الله، وادع الله تعالى أن يمنحك ما تحتاج إليه من خير الدين والدنيا، وأن يردك إلى وطنك وأهلك سالمًا غانمًا، وألا يجعل هذا اللقاء آخر عهدك برسوله، ولا هذه الزيارة آخر زيارتك لروضته وحرمه، وسله تعالى لنا ولك العودة المكررة لحج بيته والصلاة في مسجد رسوله وزيارته، صلوات الله وسلامه عليه، مع السلامة والعافية وحسن الحال.

واجتهد في إبداء الأسف لهذه المفارقة، وفى إخراج الدموع من عينك لها، فذلك من أمارات القبول إن شاء الله تعالى.

واذكرنا معك دائمًا، بالدعاء في مواطن الإجابة كلها، في مشاعر الحج، وفى كل مكان تصل إليه، وتدعو فيه، وكلما وقفت بين يدي رسوله الكريم، وسلمت عليه، وأبلغه منا التحية والسلام والتعظيم،

صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه البررة الأكرمين وزوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين، وعلينا معهم إلى يوم الدين.

وغفر الله لنا ما أخطأنا، وما تعمدنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما هو أعلم به منا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

القاهرة في شهر رمضان سنة ١٣٧٥هـ.

عبد العزيز محمد عيسى

## فوائـــــــد

١ـ لا تجاوز الميقات إن أردت العمرة أو الحج إلا محرمًا.

والإحرام: هو نية الحج أو العمرة أو نيتهما معًا.

ومعناه التزام حرمات خاصة إلى وقت معين، ولا تتم النية إلا بالتلبية، وتجرد الرجل من المخيط أحد لوازم الإحرام وشرط له. من تركه بغير عذر لزمه دم، وإن كان بعذر ففيه الفدية وهى: صيام ثلاثة أيام ولو متفرقة، أو التصدق على ستة مساكين، كل مسكين بنصف صاع من قمح ونحوه، أو بقيمة ذلك أو ذبح هدي كهدي التمتع، وتقدر قيمة نصف الصاع بثمنه عند التصدق.

٢ـ يجوز للمحرم أن يلبس الخاتم، وساعة اليد، والنظارة، وأن يستحم كلما أراد، ولا يمشط شعره مخافة تساقطه، وله أن يشد وسطه بحزام ونحوه، ولا شيء في ذلك، ويجوز للمرأة أن تلبس الحلي المعتادة، والحرير، وما تشاء من الألوان، والجوارب والقفازين (الجونتي) وعليها مراعاة ما يسترها.

٣ـ الغسل أو الوضوء للإحرام وصلاة الركعتين له، ولبس الإزار والرداء والتطيب، تهيؤ واستعداد لنية الحج أو العمرة، والنية هي عقد

العزم بالقلب على الفعل، ولك أن تقول لبيك حجة، أو لبيك عمره، أو لبيك حجة وعمرة معا فانظر ماذا تريد.

٤ـ يجوز للمحرم أن يستخدم الصابون مطلقًا؛ لأنه ليس من الطيب المحظور عليه في الإحرام.

وأن يذبح بيده الإبل والبقر، والغنم، والدجاج، ونحوها من الحيوانات المستأنسة لأنها لا تسمى صيدا.

٥ـ المراد بالمخيط الممنوع: الثياب المفصلة على البدن التي تحيط به وتستمسك بنفسها، ولو لم تكن بها خياطة، كالجوارب والفانلات، والكلسونات والشروز، ونحوها.

٦ـ يجوز شد الحزام الذي به النفقة على الوسط ولو فوق الإزار، وشد حزام على الوسط إذا احتاج إليه صحيًّا ولا شيء في ذلك.

٧ـ يجوز إصلاح الإزار أو الرداء بالخياطة أو جمع قطع بعضها إلى بعض بالخياطة أيضًا وجعلها إزارا أو رداء ولا يحسب ذلك من المخيط، لأنه ليس بثياب مفصلة على البدن.

٨ـ الحيض أو النفاس لا يمنع المرأة من الإحرام فمن كانت كذلك عند الإحرام أو بعده فلتعمل كل أعمال الحج من الوقوف والرمي وما إليهما، لكنها لا تطوف ولا تسعى حتى تطهر، لأنها في هذه الحالة

ممنوعة من دخول المسجد، وإن أدركها الحيض عند طواف الوداع تركته للسفر مع الرفاق، ولا شيء عليها حينئذ.

٩ـ كشف الكتف الأيمن بجعل الرداء تحته وإلقاء طرفيه على الكتف الأيسر يسمى: الاضطباع. وفعله من أول الإحرام خلاف المقصود، وكثير من الناس يغفل عن ذلك، وهو مندوب للرجال عند بدء طواف بعده سعى، كطواف العمرة أو القدوم أو الإفاضة وينتهي بانتهاء الشوط السابع فتؤدى صلاة ركعتي الطواف دونه. ولو تركه المحرم في طوافه فلا شيء في تركه.

١٠ـ الطواف تحية البيت العتيق لمن أراد الطواف عند الدخول، ومن لم يرده فليصل ركعتين تحية المسجد قبل الجلوس.

١١ـ لو فرق السعي على يوم أو يومين لعذر جاز، والأفضل المتابعة والموالاة، لمن استطاع، اقتداء بالسنة.

١٢ـ المزاحمة على استلام الحجر مكروهة للرجال، وحرام على النساء عند الاختلاط وفيما روى أحمد: قوله ﷺ: «يَا عُمَرُ إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ لَا تُزَاحِمْ عَلَى الْحَجَرِ، فَتُؤْذِيَ الضَّعِيفَ، إِنْ وَجَدْتَ خَلْوَةً فَاسْتَلِمْهُ، وَإِلَّا فَاسْتَقْبِلْهُ فَهَلِّلْ وَكَبِّرْ»(١)، والمستحب وضع الجبهة عليه

(١) مسند أحمد ١/ ٣٢١.

وتقبيله خفيفًا بلا صوت، وتزاحم الناس يقتضى الإسراع، حب لأخيك ما تحب لنفسك.

١٣ـ إذا أقيمت الصلاة حال الطواف أو السعي فصل مع الإمام لإدراك الجماعة وتحصيل ثوابها، ثم أكمل ما عليك من طواف أو سعي بعد الصلاة.

١٤ـ الوضوء شرط في طواف الركن للحج أو للعمرة، وليس شرطًا في السعي ولا في الوقوف بعرفة، ولكنه أفضل.

١٥ـ العمرة مطلوبة في العمر مرة وهى:

إحرام، وطواف، وسعى، وتحلل. وتسمى: الحج الأصغر وتؤدى في أي وقت من العام، وهي في رمضان أفضل لمن أرادها دون حج ولا يكره تكرارها، وقد أداها رسول الله ﷺ أربع مرات صادف أن كانت كلها في ذي القعدة، أما عمرة رجب فلم يرد فيها نص، وقد قيل: سبعة أطوفة كاملة (٤٩ شوطًا) تعدل عمرة، وليس للعمرة طواف قدوم ولا طواف وداع.

١٦ـ ليس على الحاج بمنى ولا بمكة صلاة عيد النحر للاشتغال بأمور الحج في هذا اليوم، وليس عليه أضحية، لأنه مسافر، ولا يجب عليه هدي إلا إذا كان متمتعًا أو قارنًا وذبح كل منهما يجوز بمكة

وبمنى على مدى أيام قد تبلغ خمسة عشر يومًا منذ وصوله مكة المكرمة إلى مغادرتها، ولا ذبح ولا تمتع شرعًا إلا إذا كانت العمرة والحج معًا عن مكلف واحد بإحرامين: أولهما من الميقات والثاني من مكة للحج بعد التحلل من الإحرام الأول كما بينا فيما سبق تحت عنوان «من الذي يجب عليه هدي التمتع».

وبدل هدي القران إذا لم يجده المكلف كبدل هدي التمتع إذا لم يجده، لأن القران تمتع في المعنى لأداء النسكين في سفر واحد، وإلى ذلك تشير الآية الكريمة ١٩٦ من سورة البقرة: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ﴾.

١٧ـ لا جمعة بعرفة، إن كان يومها يوم جمعة، وإنما يصلي بها الظهر والعصر، جمع تقديم، كما في غيره من الأيام، وكذلك الحكم في منى، إن كان العيد يوم جمعة، وإن أقيمت الجمعة بمنى فلك أن تصليها.

١٨ـ يجوز أن تحج الفريضة عن غيرك إذا كان قد مات ولم يحج أو كان به عذر دائم يحول بينه وبين الحج، كالعمى والمرض المانع ونحوهما كما يجوز أن تؤدي العمرة عن غيرك أيضًا، وتنوي وتلبي عن فلان أو فلانة، وتذكر الاسم، وتؤدي جميع الأعمال كما تؤديها لنفسك، ويجوز أن تحج المرأة عن الرجل، والرجل عن المرأة ويلتزم

كل بما يلتزم به لنفسه، والأفضل أن يكون من يحج عن غيره قد أدى فرضه قبل نيابته عن غيره.

١٩ـ تمام الطواف يكون بالمرور من وراء الحطيم (وهو حجر إسماعيل) وصحة الصلاة تكون باستقبال البيت لا باستقبال الحطيم. ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[البقرة:١٤٤].

٢٠ـ تأخير الحلق أو طواف الإفاضة عن أول وقته وهو يوم النحر لا شيء فيه، وكذا تأخير هدي التمتع أو القران في الذبح إلى ما بعد العودة من منى، ﴿تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾[البقرة:١٧٨].

٢١ـ التلبية بالنسبة إلى نية الحج كالتكبيرة الأولى بالنسبة إلى الصلاة، كل يفيد بدء الشروع في أعمال العبادة.

٢٢ـ طواف النافلة للقادمين على مكة، لحج، أو لعمرة، أفضل من صلاة النافلة التي تؤدى في مثل وقته، إذا لم يمكن الجمع بين الأمرين، فأكثر من الطواف ما استطعت، قبل أن تغادر مكة، فإنه عبادة لا بديل لها، ومكانها المسجد الحرام.

٢٣ـ الهدي: ما يهدى إلى الحرم تقربًا إلى الله تعالى، والسنة ذبحه أيام النحر بمنى، وفى غير أيام النحر بمكة، وصدق الله إذ يقول: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[الحج:٣٣] ويكون من الإبل والبقر والغنم، وأقله شاة لها أكثر من ستة أشهر.

أما الإبل، والبقر، ومثلها الجاموس فلا يجوز منها إلا ما أتـم سـنة، وذكره وأنثاه يسمى «بدنة».

وكله ينبغي اختياره سليمًا جيد اللحم، لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا.

﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[الحج: ٣٢].

٢٤ـ كـل مـن لزمـه هـدي: هـدي قـران أو تمتـع أو جـزاء لمخالفـة وقعـت منـه ثـم لـم يجـده، أو لـم يجـد ثمنـه، أو وجـد ثمنـه، لكنـه كـان محتاجًا إليه احتياجًا شرعيًّا، لنفقته في الحج وجب عليه بديلـه، وهـو أن يصوم:

أـ ثلاثة أيام: متتابعة أو متفرقة، في الحج بعد إحرامه لـه، لا يتجاوز بها يوم عرفة، والأفضل ألا يصوم يوم عرفة.

ب ـ سبعة أيـام كـذلك، بعـد رجوعـه إلـى وطنـه، ومـن فاتـه صـوم الثلاثة في الحج، صام العشرة جميعًا بعـد العـودة إلـى أهلـه، متتابعـة أو متفرقة كذلك، والأفضل الإسراع بالأداء لتخليص الذمة.

٢٥ـ الرمـل للرجـال لا للنسـاء، في الأشـواط الثلاثـة الأولـى، مـن طـواف الإفاضـة أو القـدوم، أو طـواف العمـرة وهـو إسـراع خفيـف في السير، مـع هـز قليـل للكتفيـن، ويـؤدى عنـد الاسـتطاعة، فـإن ازدحـم المطاف ازدحامًا يمنعه، مشى مشيه المعتاد حتى يجد الفرصة للرمل.

٢٦ـ من أدركها الحيض قبل طواف الإفاضة انتظرت حتى تطهر، ثم تطوف لأداء الركن، فإن طافت وهي كذلك[١] فطوافها صحيح وعليها بدنة.

وتكون البدنة دم جزاء وكفارة عن فعلها وعلى الحاجة أن تبادر إلى الطواف في أول أيامه، وهو يوم النحر، قبل أن يلحقها العذر، وأن تبادر إلى الطهر في أول وقت وجوبه لإتمام حجها قبل السفر وقبل أن يلزمها جزاء.

٢٧ـ كل واجب حال الإحرام ترك بعذر، لا شيء فيه، كالمبيت بمزدلفة إذا ترك لمرض أو لزحمة أو لخوف فوات الرفاق أو كانت امرأة فأسرعت لترمى الجمرة قبل الزحام خوفًا منه.

وكل محظور في الإحرام فعل بعذر كلبس مخيط أو نحوه ففيه الفدية على ما تقدم: صيام أو صدقة أو دم هدي.

٢٨ـ الغسل عند إرادة الإحرام للحج، أو العمرة هو للنظافة لا للطهارة، ولهذا تؤديه الحائض والنفساء في حال الحيض والنفاس إذا أرادتا الإحرام بحج، أو عمرة.

٢٩ـ كرر التلبية في مواطنها كل مرة ثلاثًا متتابعة، دون قطعها بكلام

(١) أي وهي حائض.

آخر، وصل على رسول الله بعد الثالثة، وهذه التلبية شعار المحرمين بالحج أو بالعمرة، لا تترك، ولا يستبدل بها السلام عند التلاقي.

٣٠ـ الشاذروان من الكعبة وهو الافريز الأرضي الخارج عن عرض جدارها قدر نصف متر تقريبًا وهواؤه من البيت، لا من المطاف، فابتعد عنه واعتدل عند الطواف ولا تمل إلى جدار الكعبة، ليتم طوافك خارج البيت.

٣١ـ ليلة العيد، هي ليلة الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة أو إليها وإلى منى، وليس أقل من ليلة القدر منزلة عند الله تعالى، فأحيها بالعبادة والذكر والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن، كلما تيسر لك ذلك، ولا تقضها في أحاديث دنيوية، وحكايات ولهوٍ، كما يفعل كثير من الناس فقد تكون فرصة العمر.

٣٢ـ يجوز للعذر ترك الوقوف بمزدلفة، وتوكيل من يرمى الجمار عنك، والعذر في ذلك: الحمى، والبرد المانع، والجرح الكبير، والصداع الشديد، والزحام المخيف، وظن الهلاك، ونحوها.

وبعض هذه الأعذار وما إليها يجيز للحاج لبس الثياب، وعدم التجرد من المخيط، لكن عليه الفدية إذا لبسها ولم يتجرد، والفدية: صيام، أو صدقة، أو هدي، كما تقدم في الفائدة الأولى.

٣٣ـ المعتبر في حرمة لبس المخيط للمحرم: كون لابسه مختارًا، عامدًا، عالمًا، ذاكرًا لما هو فيه، وإلا فلا حرمة، ولا فدية.

٣٤ـ المرأة منهية عن إظهار وجهها للأجانب بلا ضرورة، ولهذا يجوز لها أن تجعل عليه حال الإحرام سترًا، إذا واجهت الرجال، وتباعده عنه: قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ، محرمات، فإذا حاذوا بنا سدلت أحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه.

٣٥ـ إذا قبلت الحجر الأسود أو استلمت الركن اليماني فثبت قدميك مكانهما، ثم اعتدل وهما ثابتتان، وتابع طوافك وأنت معتدل، حتى يكون طوافك بجميع بدنك خارج البيت فإن الطواف لا يصح إلا كذلك.

٣٦ـ نصحنا الحاج فيما تقدم ألا يلتفت إلى ما يردده بعض الناس من أدعية خاصة بأشواط الطواف لعدم ورود ذلك في السنة.

ونصحناه ألا يمسك بورقة يقرأ ما فيها من أدعية في الطواف أو غيره، لأن ذلك يشغله عن الخشوع والضراعة، وقلنا له:

إن الدعاء ما صدر عن حاجة صاحبه، وخرج من قلبه.

ونحن هنا نيسر له الأمر بإثبات طائفة من الأدعية الشرعية مضافة إلى ما قدمنا عسى أن يختار منها ما يلائم حالة في مناجاته وذكره،

وطوافه وسعيه، ووقوفه وإفاضته، وعند شربه من زمزم، ودعائه بالملتزم، وتعلقه بأستار الكعبة.

والدعاء روح العبادة ومظهر التذلل والخشوع والتواضع.

ومن فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ولم يحرم الإجابة.

وفترة الحج موسم روحانية، ومشاعره مواطن إجابة وقبول.

وأول أسباب الإجابة أن يكون مطعمك ونفقتك من الحلال الطيب وتذكر قوله ﷺ لسعد بن أبى وقاص: «يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ»[1]، فأكثر من ذكر الله في غدوك ورواحك وفى قيامك وقعودك، وفى صلاتك وطوافك وسعيك، وكلما شاهدت الكعبة، أو أمعنت النظر وأدمته إليها، واذكرنا معك ومع من تحب، وعمم في دعائك يتقبل الله منك.

ولا تدع بإثم ولا بقطيعة رحم.

واعلم أن أفضل أنواع الدعاء: قراءة القرآن وذكر الله تعالى، وفى الحديث القدسي: «مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ»[2].

(١) المعجم الأوسط ٦/ ٢١٠.

(٢) شعب الإيمان ٢/ ٩٣.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا. ربنا اصرف عنا عذب جهنم إن عذابها كان غراما. ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا.

ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إِصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي، ربنا وتقبل دعاء.

رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء.

اللهم ارزقني حبك، وحب من ينفعني حبه عندك، اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب.

اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماته الأعداء.

اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك أن أَظْلِـمَ أو أُظْلَمَ.

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها.

اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء.

(تدعو[1] بذلك إذا شربت من زمزم).

اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد والأصحاب.

اللهم اجعلنا وإياهم في جوارك، ولا تسلبنا وإياهم نعمتك، ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك.

اللهم يا رب البيت العتيق أعتق رقبتي من النار وأعذني من الشيطان الرجيم وأعذني من كل سوء، وقنعني بما رزقتني وبارك لي فيما آتيتني.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري.

اللهم اغفر لي مغفرة تصلح بها شأني في الدارين وارحمني رحمة أسعد بها في الدارين، وتب على توبة نصوحا لا أنكثها أبدًا، وألزمني سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبدًا.

(١) أي بما تقدم.



اللهم اغنني بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، ونور قلبي وقبري وأعذني من الشر كله، واجمع لي الخير كله.

اللهم إني أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الأمر وعذاب القبر.

اللهم رب الحمد، لك الحمد كما نقول وخيرًا مما نقول، لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآبي وإليك ثوابي.

اللهم لك الحمد كله، ولك الكمال كله، ولك الجلال كله ولك التقديس كله، اللهم اغفر لي جميع ما أسلفته واعصمني فيما بقى، وارزقني عملًا صالحًا ترضى به عنى يا ذا الفضل العظيم.

اللهم اجعلني من أكرم وفدك عليك وألزمني سبيل الاستقامة حتى ألقاك يا رب العالمين.

اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط، وأقربها من رضوانك، وأبعدها من سخطك.

(تدعو بذلك عند الذهاب إلى عرفة)

اللهم لا تجعل هذا آخر العهد ببيتك الحرام.

(تدعو بذلك بعد طواف الوداع وعند مغادرة الحرم).

اللهم أصحبني العافية في بدني، والعصمة في ديني، وأحسن منقلبي، وارزقني طاعتك أبدًا ما ابقيتني واجمع لي خير الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير.

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر.

اللهم إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سري وعلانيتي، ولا يخفى عليك شيء من أمري. أنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته، وذل لك جسده، ورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيًا، وكن بي رءوفا رحيمًا، يا خير المسئولين وأكرم المعطين.

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا.

اللهم اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمدنا وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

# المحتويات

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

# فهرس الخرائط